أحاديث الحب النبوي

أربعين حديثًا نبويـــاً
عن الحب والمحبة

إعداد
الفقير إلى عفو الله تعالى
د. سعد جبر

أحاديث الحب النبوي

أربعين حديثا نبويا عن الحب والمحبة

.....

إهـــــــــــــداء

إلى كل من أحبهم ويحبوني
أهدي لهم هذا الكتاب مع الحب والتقدير ،،
.....

بين يدي هذا الكتاب ...

- **من الذين يحبهم الله عز وجل ؟**
- **ما الذي يحبه الله من عباده ؟**
- **ماذا يجب علينا ان نفعل ليحبنا الله تعالى ؟**
- **من الذين يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟**
- **ماذا يحب رسول الله من هذه الدنيا ؟**
- **من نحب ؟ ومن لا نحب ؟**

عن الحب جمعت هذه الدرر النبوية الصحيحة مع الشرح والتخريج .
تفضلوا معنا لنُحِب ونُحَب .

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، وجعل فيه النور والهدى، وجعل الحب رابطةً بين القلوب وأساساً للتآلف بين النفوس، ووسيلةً لعمارة الأرض بطاعة الله، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، الهادي إلى

صراطٍ مستقيم، الذي كان بحبه وتعليمه قدوةً للإنسانية جمعاء، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنَّ الحبَّ قيمةٌ إنسانية سامية، وركيزة أساسية في بناء المجتمعات، فهو الذي يُضفي على العلاقات الإنسانية جمالها، ويزرع في النفوس الطمأنينة والسلام. الحبُّ في جوهره ليس مجرد شعورٍ داخلي، بل هو فعلٌ يُترجم إلى تواصلٍ رحيم، وتعاونٍ مثمر، وتقديرٍ متبادل بين الأفراد. من خلال الحب والمحبة، تتأسس روابط التآخي والتعاضد، فتقوى العلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع، وتُبنى جسور التفاهم بين الثقافات والأديان.

المحبة أيضًا تُعين على تحقيق العدل والسلام، فهي تجعل الإنسان ينظر إلى أخيه الإنسان بعين الرحمة والإحسان، لا بعين الحقد أو التنافس السلبي. وهذا ما يدعو إليه الإسلام في قوله تعالى" :**إنما المؤمنون إخوة** " [الحجرات: ١٠]، حيث يُرسي مبدأ الأخوة المبنية على الحب الصادق والرغبة في الخير للآخرين.

إنَّ غياب الحب والمحبة من أي مجتمع يؤدي إلى شيوع الفرقة والكراهية، مما يضعف بنيانه ويُعيق تقدمه. لذا، فإن غرس الحب في القلوب وتربية الأفراد على المحبة والتسامح هو أساس نهوض الأمم وسعادتها.

إنَّ الحبَّ والمحبة لله وللعباد من أعظم القيم الإنسانية والإسلامية التي تُرسي أسس التعايش والتراحم بين البشر، وتجعل الحياة أكثر انسجاماً بين الروح والجسد، وبين الفرد والمجتمع. الحبُّ في الإسلام ليس مجرد شعورٍ عابرٍ أو عاطفةٍ لا ضابط لها، بل هو عبادةٌ يُتقرب بها إلى الله عز وجل، وسلوكٌ يُترجم إلى أفعالٍ تُحقق الترابط والوحدة بين الناس. فقد جاء الإسلام ليُرسي دعائم الحب في أسمى صوره: حب العبد لربه، وحبه لنبيه صلى الله عليه وسلم، وحبه للناس وللخير.

قال الله تعالى" :**يحبهم ويحبونه** "[المائدة: ٥٤]، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً بقوله" :**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** ."وقد أوضح نبينا الكريم من خلال أحاديثه الشريفة أهمية

الحب والمحبة وآدابها في حياة المسلم، وكيف يمكن أن يكون المسلم محباً لله ولرسوله ولأخيه المسلم وللإنسانية جمعاء.

وفي هذا الكتاب، نقدم شرحاً لمجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تُبرز مفهوم الحب والمحبة في الإسلام، من حب الله للعبد وسبل نيله، إلى حب العباد فيما بينهم، وكيفية تهذيب هذه المشاعر وفق تعاليم الشريعة. سنستعرض الأحاديث ونقوم بشرحها وتفسيرها، مستعينين بأقوال العلماء والفقهاء، لنُبيّن للقارئ الكريم كيف يمكن لهذه الأحاديث أن تُغيّر حياتنا وتجعلنا أكثر قرباً من الله وأحباءً بين الناس.

هذا الكتاب ليس مجرد شرحٍ للأحاديث، بل هو دعوةٌ للتأمل في معانيها، والعمل بتوجيهاتها، والسير على هديها. نأمل أن يكون مرجعاً قيماً لكل من يسعى إلى تعميق فهمه لمعاني الحب والمحبة في الإسلام، وأن يكون دليلاً عملياً لتطبيق هذه القيم النبيلة في واقع حياتنا. نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين والمسلمات في كل مكان، ويجعله نبراساً لمن أراد أن ينهل من معين الحب النبوي الطاهر، ليبني حياةً قائمةً على المحبة الصادقة لله وللخلق.

الحديث الأول

أولاً: نصُّ الحديث:

"أيُّ الناس أحَبُّ إليك؟ قال عائشة"

ثانيًا: تخريجُ الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

٣٦٦٢ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ، قَالَ: خَالِدٌ الحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، قال: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أيُّ الناس أحَبُّ إليك؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجالاً.

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال النووي ¬ في شرح صحيح مسلم "هَذَا تَصْرِيحٌ بِعَظِيمِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَفِيهِ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ"

قال ابن حجر ¬ في فتح الباري "قَوْلُهُ فَقُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا زَادَ فِي الْمَغَازِي مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ أَيُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ قَالَتْ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَتْ عُمَرُ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَتْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ فَسَكَتَتْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ فَيُمْكِنُ أَنْ يُفَسَّرَ بَعْضُ الرِّجَالِ الَّذِينَ أُبْهِمُوا فِي حَدِيثِ الْبَابِ بِأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا وَهِيَ تَقُولُ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ عَلِيًّا أحب إليك مِنْ أَبِي الْحَدِيثُ فَيَكُونُ عَلِيٌّ مِمَّنْ أَبْهَمَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَهُوَ أيضًا وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ يُعَارِضُ حَدِيثَ عَمْرٍو لَكِنْ يُرَجَّحُ حَدِيثَ عَمْرٍو أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا مِنْ تَقْرِيرِهِ وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِاخْتِلَافِ جِهَةِ الْمَحَبَّةِ فَيَكُونُ فِي حَقِّ أَبِي بَكْرٍ عَلَى عُمُومِهِ بِخِلَافِ عَلِيٍّ وَيَصِحُّ حِينَئِذٍ دُخُولُهُ فِيمَنْ أَبْهَمَهُ عَمْرٌو وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَقُولَ كَمَا تَقُولُ الرَّافِضَةُ مِنْ إِبْهَامِ عَمْرٍو فِيمَا رَوَى لِمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَدْ كَانَ النُّعْمَانُ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى عَلِيٍّ وَلَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ مِنَ التَّحْدِيثِ بِمَنْقَبَةِ عَلِيٍّ وَلَا ارْتِيَابَ فِي أَنَّ عَمْرًا أَفْضَلُ مِنَ النُّعْمَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

رابعًا: توجيهات الحديث

١- هذا الحديث أيها الأخ المسلم يَلفِتُك إلى شيء مهم، وهو أنه لا حرج ولا حياء في المجاهرة بمحبتك لزوجتك، وليس هذا من نواقض

الرجولة والمروءة، كما يزعم أكثرُ الرجال في هذا العصر، فهذا سيدُ الرجال ‘، يُصَرِّحُ بأن عائشةَ زوجتَه ~ أحبُّ الناس إليه، وحتى حين سُئِل عن أحبِّ الرجال لم يقل أبو بكر، ولكن قال أبوها! فأرجع الجوابَ إلى الجواب الأول! إمعانًا في إكرامها وإشعارًا بشريف منزلتها عنده.

٢- في الحديث تعريفٌ وإشارةٌ إلى فضائل أبي بكر وعمر وعائشة € أجمعين.

٣- في الحديث ردٌّ لمذهب الروافض الذين يُزْرُون على أبي بكر وعمر، ويَقلِبون موازين التفضيل بين الصحابة جميعًا، فأسأل الله أن يَرُدَّ كيدَهم، ويَحطِمَ بأسَهم.

الحديث الثاني

أولاً: نص الحديث

"إنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ {إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ} فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ، وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ {إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ} فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في أهْلِ السَّماءِ إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، فيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ."

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري ومسلم، قال الإمام مسلم في صحيحه:

(٢٦٣٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنَّ اللَّهَ إذا أحَبَّ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فقالَ {إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّهُ} فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّماءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ، وإذا أبْغَضَ عَبْدًا دَعا جِبْرِيلَ فيَقولُ {إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضْهُ} فيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي في أهْلِ السَّماءِ إنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلانًا فأبْغِضُوهُ، فيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضاءُ في الأرْضِ."

ثالثًا: شرح معاني الحديث

يقول الإمام ابن عبد البر ¬ في كتاب الاستذكار "

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا» فَقَالَ أَهْلُ العلم بتأويل القرآن منهم ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير: يُحِبُّهم فيُحَبِّبُهم إِلَى النَّاسِ، وَقَالُوا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي» حَبَّبْتُكَ إِلَى عِبَادِي.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا أَلْقَى له مَوَدَّةً فِي قُلُوبِ أَهْلِ السَّمَاءِ ثُمَّ أَلْقَى مَوَدَّةً فِي قُلُوبِ أَهْلِ الأرض، وَقَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ: والله مَا اسْتَقَرَّ لِعَبْدٍ ثَنَاءٌ فِي أهل الأرض حتى يستقر ثَنَاءٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: لا تَسَلْ أَحَدًا عَنْ وُدِّهِ لَكَ وَانْظُرْ مَا فِي نَفْسِكَ لَهُ فَإِنَّ في نفسه مثل ذلك إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ."

وقال الإمام النووي ¬ في شرح صحيح مسلم "مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِعَبْدِهِ هِيَ إِرَادَتُهُ الْخَيْرَ لَهُ وَهِدَايَتُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ، وَبُغْضُهُ إِرَادَةُ عِقَابِهِ أَوْ شَقَاوَتِهِ وَنَحْوِهِ، وَحُبُّ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ يحتمل وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا اسْتِغْفَارُهُمْ له وَتَنَاؤُهُمْ عَلَيْهِ وَدُعَاؤُهُمْ وَالثَّانِي أَنَّ مَحَبَّتَهُمْ عَلَى ظَاهِرِهَا الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ مَيْلُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقُهُ إِلَى لِقَائِهِ، وَسَبَبُ حُبِّهِمْ إِيَّاهُ كَوْنُهُ مُطِيعًا لله تَعَالَى مَحْبُوبًا لَهُ، وَمَعْنَى يوضع لَهُ القبول فِي الأرض أَيِ الْحُبُّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَرِضَاهُمْ عَنْهُ فَتَمِيلُ إِلَيْهِ الْقُلُوبِ وَتَرْضَى عَنْهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ فَتُوضَعُ لَهُ الْمَحَبَّةُ."

رابعًا: توجيهات الحديث

١- أيها المسلم! قد علمتَ أن الله ¸ إذا أحب عبدَه جعل له الودَّ والمحبةَ في قلوب الخلق، بل وفي نفوس الملائكة، ووضع له القبول في الأرض، فتجد حصى الأرض وترابَها يُحبُّه! فما أجدَرَك بأن تَتَحَبَّبَ إلى ربك ´ بما يحب من الأقوال والأعمال، وبالعبادات التي تقربك منه ¸، لعله يقبلك، ويذكرك في مَلَئِه الأعلى.

٢- إذا رأيت أو سمعت آيةً أو حديثًا فيه أن الله يحب كذا، فسارع إلى فعل هذا، وإذا رأيتَ أو سمعتَ آيةً أو حديثًا فيه أن الله يبغض كذا، فسارع إلى اجتنابه فورًا، حاول أن تَتَسَقَّطَ مواضعَ مودته وقبوله ¸، وأن تجتنبَ مواضعَ سَخَطِه، فإن الله إذا قضى فلا رادَّ لقضائه، نعوذ بالله من خِذلانِه ونسأله عفوَه ورحمتَه وتوفيقَه.

الحديث الثالث

أولاً: نص الحديث

"يقول اللهُ تعالى {من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربةِ، وما تقرب إليَّ عبدي بمثلِ أداءِ ما افترضتُه عليه، ولا يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به وبصرَه الذي يُبصِرُ به ويدَه التي يَبطشُ بها ورجلَه التي يمشي بها، فبي يسمعُ وبي يُبصرُ وبي يَبطشُ وبي يمشي، ولئن سألني لأُعطينه ولئن استعاذني لأُعيذنه، وما ترددتُ في شيءٍ أنا فاعلُه ترددي في قبضِ نفسِ عبدي المؤمنِ يكرهُ الموتَ وأكرهُ مساءتَه ولا بدَّ له منه}"

ثانيًا: تخريج الحديث

رواه الإمام البخاري في صحيحه:

٦٥٠٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سليمانُ بْنُ بِلالٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ {من عادى لي وليًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المؤمن، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

يقول الشيخ علوي السقاف:

حَرَّمَ اللهُ إيذاءَ المُؤمِنِ بغيْرِ حقٍّ، وتَوعَّدَ المُجترئَ على ذلك بالعِقابِ الأليمِ في الدُّنيا والآخِرةِ، ويَزدادُ التَّحريمُ شِدَّةً، ويَزدادُ الوعيدُ بالعقابِ خُطورةً؛ إذا كان الواقعُ عليه الإيذاءُ أحدَ الصَّالحينَ.

وفي هذا الحديثِ القُدسيِّ يُخبِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ أنَّ اللهَ ﷻ قال: «مَن عادى لي وَلِيًّا»، أي: ألحق الأذى بوَليٍّ مِنَ أولياءِ اللهِ، والوَلِيُّ: هو المُؤمِنُ التَّقيُّ، العالِمُ باللهِ تعالَى، المواظِبُ على طاعتِه، المُخلِصُ في عِبادتِه.

وهو أيضًا مَن يَتولَّى اللهُ ﷻ أمْرَه ولا يَكِلُه إلى نفْسِه لَحْظةً، بلْ يَتولَّى الحقُّ رِعايتَه، أو هو الذي يَتولَّى عِبادةَ اللهِ وطاعتَه، فعِباداتُه تَجْري على التَّوالي مِن غيْرِ أنْ يَتخلَّلَها عِصيانٌ.

فمن عادى وَلِيَّ اللهِ، فقدْ أعلَنَ اللهُ سُبحانَه الحربَ عليه، وهذا فيه الغايةُ القُصوى مِنَ التَّهديدِ؛ إذ مَن حارَبَه اللهُ وعامَلَه مُعاملةَ المحارِبِ، فهو هالكٌ لا مَحالةَ، ومَن يُطيقُ حرْبَ اللهِ؟!

ثم قال الحَقُّ سُبحانَه: «وما تَقرَّبَ إليَّ عَبْدي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افترَضْتُه عليه»، أي: أوجَبْتُه عليه؛ فالصَّلَواتُ الخَمسُ أحَبُّ إلى اللهِ مِن

قيامِ اللَّيلِ، وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ النَّوافِلِ، وصِيامُ رَمَضانَ أحَبُّ إلى الله من صيامِ الاثنينِ والخميسِ، والأيَّامِ السِّتَّةِ مِن شَوَّالٍ، وما أشبَهَها؛ فالفَرائِضُ أحَبُّ إلى اللهِ وأوكَدُ. «وما يَزالُ عَبْدي يَتقرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافلِ» مع الفرائضِ، كالصَّلاةِ والصِّيامِ، وغيرِهما من أعمالِ البِرِّ والطَّاعةِ التي ليست من الفريضةِ؛ فالنَّوافِلُ تُقَرِّبُ إلى اللهِ، وهي تُكَمِّلُ الفرائِضَ، فإذا أكثَرَ الإنسانُ مِنَ النَّوافِلِ مع قيامِه بالفرائِضِ، نال محبَّةَ اللهِ، فيُحِبُّه اللهُ، وإذا أحَبَّه كان اللهُ سُبحانَه سَمْعَه الَّذي يَسمَعُ به، وبَصَرُه الذي يُبصِرُ به، ويَدَهُ التي يَبطِشُ بها، ورِجْلَه التي يَمْشِي بها، يعني أنَّه يكونُ مُسَدِّدًا له في هذه الأعضاءِ الأربعةِ؛ يُسَدِّدُه في سمعِه، فلا يَسمَعُ إلاَّ ما يُرضِي اللهَ، ويُسَدِّدُه في بَصَرِه، فلا يَنظُرُ إلاَّ إلى ما يحِبُّ اللهُ النَّظَرَ إليه، ولا ينظُرُ إلى المحَرَّمِ، ويُسَدِّدُه في يَدِه، فلا يعمَلُ بيَدِه إلاَّ ما يُرضي اللهَ؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، وكذلك رِجْلُه، فلا يمشي إلاَّ إلى ما يُرضي الله؛ لأنَّ اللهَ يُسَدِّدُه، فلا يسعى إلاَّ إلى ما فيه الخيرُ.

وإن سأل اللهَ شيئًا فإنَّ اللهَ يعطيه ما سأل، فيكونُ مُجابَ الدَّعوةِ، ولئنِ استعاذ باللهِ ولجأ إليه طلَبًا للحمايةِ، فإنَّ اللهَ سُبحانَه يُعيذُه ويحميه ممَّا يَخافُ.

«وما تردَّدتُ عن شَيءٍ أنا فاعلُه تَردُّدي عن نفْسِ المُؤمِنِ» وليْسَ هذا التَّردُّدُ مِن أجْلِ الشَّكِّ في المصلحةِ، ولا مِن أجْلِ الشَّكِّ في القُدرةِ على فِعلِ الشَّيءِ، بلْ هو مِن أجْلِ رَحمةِ هذا العبدِ المُؤمِنِ، ولهذا قال اللهُ تعليلاً لهذا التردُّدِ: «يَكْرَهُ المَوْتَ» لِمَا فيه من الألمِ العظيمِ، «وأنا أكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»؛ لِمَا يَلْقَى المُؤمِنُ مِن الموتِ وصُعوبتِه.

فالعَبدُ الذي صار محبوبًا للحَقِّ مُحِبًّا له، يتقرَّبُ إليه أولاً بالفرائِضِ، وهو يحِبُّها، ثمَّ اجتهد في النَّوافِلِ التي يحِبُّها ويحِبُّ فاعِلَها، فأتى بكُلِّ ما يقدِرُ عليه من محبوبِ الحَقِّ، فأحبَّه الحَقُّ لفِعْلِ محبوبِه من الجانِبَينِ بقَصْدِ اتفاقِ الإرادةِ؛ بحيث يحِبُّ ما يحِبُّه، ويكرَهُ ما يكرَهُه محبوبُه، والرَّبُ يكرَهُ أن يَسُوءَ عَبْدَه ومحبوبَه، فلَزِمَ مِن هذا أن يَكرَهَ الموتَ؛ ليزدادَ مِن محابِّ محبوبِه، واللهُ ´ قد قضى بالموتِ، فكُلُّ ما قضى به فهو يريدُه، ولا بُدَّ منه؛ فالرَّبُّ مُريدٌ لِمَوتِه لِما سبق به قضاؤُه، وهو مع ذلك كارهٌ لمساءةِ عَبدِه، وهي المَساءةُ التي تحصُلُ له بالموتِ؛ فصار الموتُ مُرادًا للحَقِّ مِن وَجهٍ، مَكروهًا له من وجهٍ، وهذا حقيقةُ التردُّدِ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث النَّهيُ عن إيذاءِ أولياءِ اللهِ، وأن هذا إعلامٌ وإيذانٌ بحرب من الله تعالى، وناهيكَ من محاربة الله في عُلاه!

٢- وفيه التَّرغيبُ في حُبِّ أولياءِ الرَّحمنِ، والاعترافِ بفَضْلِهم، فيا أخي الحبيب، إذا استطعتَ فكن من أولياء الله العالمين العاملين، فإن لم تستطع فأحِبَّهم، فإن لم تستطع فلا تُعادِهِم.

٣- قد عرفتَ أن أحَبَّ الأعمالِ إلى الله ﷻ فِعلُ الفرائضِ، وأفضلُ القُرُبات بَعْدَها فِعلُ النَّوافلِ، فكن حريصًا على هذا الترتيب المنطقي، ولا تفرط في التزود من النوافل، فإنها جوابرُ، تَجبُرُ لك ما نقص من الفروض.

الحديث الرابع

أولاً: نص الحديث

"مهلاً يَا عَائِشَة إن اللَّهَ يحب الرِّفقَ فِي الأمرِ كُله"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في الصحيح:

٦٠٢٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الله، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ الله عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَهْلاً يَا عَائِشَةُ، إِنَّ الله يحب الرفق فِي الأَمْرِ كُلِّهِ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ"

وأخرجه مسلم، قال:

(٢١٦٥) وحَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ، قالا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ «إِنَّ الله يحب الرفق فِي الأمْرِ كُلِّهِ» قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ "قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ"

قال النووي في شرح صحيح مسلم "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم {يا عائشة إِنَّ اللَّهَ يحب الرفق فِي الأمْرِ كُلِّهِ} هَذَا مِنْ عَظِيمِ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَمَالِ حِلْمِهِ وَفِيهِ حَثٌّ عَلَى الرِّفْقِ وَالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ وَمُلاطَفَةِ النَّاسِ مَا لَمْ تَدْعُ حَاجَةٌ إِلَى الْمُخَاشَنَةِ، قَوْلُهَا عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ هُوَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَهُوَ الذَّمُّ ويقال بالهمزة أَيْضًا وَالأَشْهَرُ تَرْكُ الْهَمْزِ وَأَلِفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ واو والذام والذيم والذم بمعنى العيب"

ثم قال "وَأَمَّا سَبُّهَا لَهُمْ فَفِيهِ الِانْتِصَارُ مِنَ الظَّالِمِ وَفِيهِ الِانْتِصَارُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ مِمَّنْ يُؤْذِيهِمْ... وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ تَغَافُلِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَنْ سَفَهِ الْمُبْطِلِينَ إِذَا لَمْ تَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ، قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْكَيِّسُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ"

وقال ابن الجوزي في كشف المُشكِل "وَقَوله {يحب الرفق فِي الْأَمر كُله} وَالْمعْنَى: فِي كل شَيْء حَتَّى فِي خطاب الْأَعْدَاء الْمُشْركين، وَلِهَذَا

قَالَ تَعَالَى «فقولا لَهُ قولاً لَيِّنًا» وَقَوله {عَلَيْكُم} بلا وَاو، رد صَرِيح لقَولهم، وَأما قَوْله {وَعَلَيْكُم} بِالْوَاو، فَإِنَّهُ قد بَين أَنه يُسْتَجَاب لنا فيهم وَلا يُسْتَجَاب لَهُم فِينَا، وَذَلِكَ لأننا على الْحق وهم على الْبَاطِل، ثمَّ إِنَّهُم يعلمُونَ صدقنا ويعاندوننا، فَنحْن فِي مقَام مظلوم، والعنف وَالْفُحْش: مَا جَاوز الْحَد المألوف من السب وَمَا فعلته عَائِشَة فَلَيْسَ بفاحش، وَلكنه نهاها عَن مُجَاوزَة الْقَصْد فِي الْأُمُور إِلَى الإفراط."

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث توجيهٌ إلى ملازمة الرفق في الأمور كلها، وعدم المخاشنة والتنفير، وأن الرفق يَزينُ كلَّ شيء، ونَزْعُه يَشينُ كلَّ شيء، من أجل ذلك فالله ﷻ يحبه ويحب أهلَه والمتصفين به، وقد كان رسول الله ﷺ أرفق الناس بالناس، فتشبَّهْ به، ولا تكن من المُنَفِّرين.

٢- وفيه مجازاةُ المُعْتَدي بمِثلِ اعتِدائِه في القَولِ أو الفِعلِ، ومُعامَلَتُه بمِثلِ حيلَتِه.

٣- وفيه فضيلةُ الدفاع عن أهل العلم والفضل والحق، في وجودهم وفي غيابهم، والذَّبُّ عن أعراضهم، فإن هذا من أسمى الخُلُق وأرفع الأدب.

الحديث الخامس

أولاً: نص الحديث

"إن الله يحب الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ"

ثانيًا: تخريج الحديث

رواه مسلم في الصحيح:

(٢٩٦٥) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ، قَالَ عَبَّاسٌ: حَدَّثَنَا، وقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ "إن الله يحب العبد التَّقِيَّ، الغنيَّ، الْخَفِيَّ"

ورواه أحمد بن حنبل في المسند:

١٤٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ أَخَاهُ عُمَرَ انْطَلَقَ إِلَى سَعْدٍ فِي غَنَمٍ لَهُ، خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ. فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ: يَا أَبَتِ أَرَضِيتَ أَنْ تَكُونَ أَعْرَابِيًّا فِي غَنَمِكَ، وَالنَّاسُ يَتَنَازَعُونَ فِي الْمُلْكِ بِالْمَدِينَةِ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ صَدْرَ عُمَرَ، وَقَالَ: اسْكُتْ إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ "إن اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يحب العبد التَّقِيَّ الغنيَّ الْخَفِيَّ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال النووي ¬ في شرح صحيح مسلم "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {إن اللَّهَ يحب العبد التَّقِيَّ الغني الْخَفِيَّ} الْمُرَادُ بِالْغَنِيِّ غَنِيُّ النَّفْسِ هَذَا هُوَ الْغَنِيُّ الْمَحْبُوبُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ} وَأَشَارَ الْقَاضِي إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ الْغَنِيُّ بِالْمَالِ وَأَمَّا الْخَفِيُّ فَبِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ هَذَا هُوَ الْمَوْجُودُ فِي النُّسَخِ وَالْمَعْرُوفُ فِي الرِّوَايَاتِ وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّ بَعْضَ رُوَاةِ مُسْلِمٍ رَوَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ بِالْمُعْجَمَةِ الْخَامِلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى الْعِبَادَةِ وَالِاشْتِغَالِ بِأُمُورِ نَفْسِهِ وَمَعْنَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ الْوَصُولُ لِلرَّحِمِ اللطيفُ بهم وَبِغَيْرِهِمْ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالصَّحِيحُ بِالْمُعْجَمَةِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ حُجَّةٌ لِمَنْ يَقُولُ الِاعْتِزَالُ أَفْضَلُ مِنَ الِاخْتِلَاطِ، وَفِي الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ سَبَقَ بَيَانُهُ مَرَّاتٍ وَمَنْ قَالَ بِالتَّفْضِيلِ للاختلاط قَدْ يُتَأَوَّلُ هَذَا عَلَى الِاعْتِزَالِ وَقْتَ الْفِتْنَةِ وَنَحْوِهَا"

وقال الشيخ السقاف: كان النَّبيُّ ‘ يُربّي أصحابَه € على ما هو خَيرٌ لهم في الدِّينِ والدُّنيا والآخرةِ، وبَيَّن لهم أنَّ الأفضَلَ للعبدِ أنْ يكونَ مُستغنِيًا عن النَّاسِ مُقبِلاً على اللهِ دونَ رِياءٍ.

وفي هَذا الحديثِ يَرْوي عامرُ بنُ سَعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ أنَّ أباهُ سَعدَ بنَ أَبي وَقَّاصٍ ﷺ كانَ في إبِلِه يَرعاها في البادِيةِ في مَوضعٍ يُسمَّى العَقيقَ على بُعدِ عشَرةِ أميالٍ مِن المدينةِ، فَجاءَه ابنُه عُمرُ، فَلمَّا رَآه سَعدٌ آتيًا، قال سَعدٌ: أَعوذُ باللهِ وأتحَصَّنُ به مِن شَرِّ هَذا الرَّاكبِ، يَقصِدُ ولَدَه عُمرَ؛ حَذرًا إنْ كانَ قدْ أتى بأَمرٍ فيه شرٌّ لَه، وإنَّما قال ذلك؛ لأنَّه كان زمَنَ الفتنةِ والتَّنازُعِ على أمرِ الخلافةِ، وكان ﷺ ممَّن قَعَد عن الفتنةِ بعْدَ مَقتَلِ الخليفةِ عُثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ، ولَزِمَ بَيْتَه، وأمَرَ أهْلَه ألاَّ يُخبِروه مِن أخبارِ النَّاسِ بشَيءٍ حتَّى تَجتمِعَ الأُمَّةُ على إمامٍ، وكان ابنُه عُمرُ ممَّن اشتَغَل بأمرِ الفتنةِ وقاتَلَ فيها.

فنَزَل عُمرُ مِن على دابَّتِه ودَنا مِن أبيه، فَقال له: «أَنَزَلْتَ في إبِلِكَ وغَنَمِك وتَركْتَ النَّاسَ يَتنازَعون المُلكَ بيْنَهم» أي: يَتخاصَمون ويَتقاتَلون أيُّهم يَأخُذُه؟ يَحُضُّه عُمرُ بذلك على أنْ يُشارِكَ في أمرِ المُلكِ والخلافةِ.

فلمَّا سَمِعَه سَعدٌ ﷺ ضَرَبَه في صَدرِه، تأديبًا له على قَولِه هذا؛ لأنَّ مِثلَه لا يَنْبغي له أنْ يُخاطِبَ سَعدًا بمِثلِ هذا الخطابِ؛ لأنَّه أعلَمُ منه بأُمورِ الشَّريعةِ، وقال له: «اسْكُتْ»؛ لأنَّ في كلامِه حثًّا على المشارَكةِ في إراقةِ دِماءِ المسْلِمين، وذَكَرَ لَه قَولَ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ اللهَ يُحبُّ العَبدَ التَّقيَّ الغنيَّ الخَفيَّ»، والتَّقيُّ هُو الآتي بِما يَجبُ عَليه ويَمتثِلُ المأموراتِ، والغَنيُّ هو غَنيُّ النَّفْسِ؛ فصاحِبُ القَناعةِ رَضِي بما قَسَم اللهُ تَعالَى له ولا يَطلُبُ المُلكَ والإمارةَ، هُو الغَنيُّ ولَيس كَثيرَ المالِ، وهذا هو الغنيُّ المحبوبُ. والخَفيُّ هو الخامِلُ المُنقطِعُ إلى العِبادةِ والاشتِغالِ بأُمورِ نَفسِه، ولا يُريدُ العُلوَّ ولا الظُّهورَ في مَناصبِ الدُّنيا، فيَبْقى خاملاً، والإشارَةُ بالخَفيِّ إلى خُمولِ الذِّكْرِ والشُّهرةِ عندَ النَّاسِ، فالغالِبُ عَلى الخامِلِ السَّلامَةُ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ توجيهٌ وإرشادٌ إلى فضل الاعتزال مِن النَّاسِ في الفتنةِ الَّتي لا يَتَّضِحُ فيها الحقُّ، وتَشتبِهُ فيها الأزياءُ على الناس! فيكون حينئذ أَولَى للمسلم أن يَنجُوَ بنفسه وآخرتِه، وألا يَتَعَرَّضَ للفِتَن التي تموج كموج البحر.

٢- وفيه بَيانُ أنَّ التَّقوى سَببُ مَحبَّةِ اللهِ تَعالَى، فالله ﷻ يحب العبدَ التقيَّ الذي يخاف مقامَ ربِّه وينهى نفسَه عن هواها، ويحب العبدَ الغنيَّ المُستَغنيَ به عن غيره اللاجئَ إليه في كل شأنِه.

الحديث السادس

أولاً: نص الحديث

"إنَّ اللهَ يُحِبُّ ثلاثةً، ويُبغِضُ ثلاثةً: يُبغِضُ الشيخَ الزانيَ، والفَقيرَ المُختالَ، والمُكثِرَ البَخيلَ، ويُحِبُّ ثلاثةً: رَجُلٌ كان في كَتيبةٍ، فكَرَّ يَحْميهم حتى قُتِلَ، أو فتَحَ اللهُ عليه، ورَجُلٌ كان في قومٍ، فأَدْلَجوا، فنَزَلوا من آخِرِ الليلِ، وكان النومُ أحبَّ إليهم ممَّا يُعدَلُ به، فناموا، وقام يَتْلو آياتي ويَتمَلَّقُني، ورَجُلٌ كان في قومٍ فأَتاهم رَجُلٌ يَسأَلُهم بقَرابةٍ بينَهم وبينَه فبَخِلوا عنه، وخَلَفَ بأعْقابِهم، فأَعْطاهُ حيث لا يَراه إلاَّ اللهُ، ومَن أَعْطاه."

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال:

٢١٣٥٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إن اللهَ يحب ثلاثة، ويبغض ثلاثة: يُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِيَ، وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ، وَالْمُكْثِرَ الْبَخِيلَ، ويحب ثَلَاثَةً: رَجُلٌ كَانَ فِي كَتِيبَةٍ، فَكَرَّ يَحْمِيهِمْ حَتَّى قُتِلَ، أَوْ فَتَحَ الله عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَدْلَجُوا فَنَزَلُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ، فَنَامُوا وَقَامَ يَتْلُو آيَاتِي وَيَتَمَلَّقُنِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ يَسْأَلُهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَبَخِلُوا عَنْهُ، وَخَلَفَ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ حَيْثُ لا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ وَمَنْ أَعْطَاهُ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف: كان النبيُّ ‘ يُرَبّي أصحابَه على الالتزامِ بالفَضائلِ والبُعدِ عنِ الرَّذائلِ، وكَثيرًا ما كان يُحذِّرُهم من سيِّئِ الصِّفاتِ وقَبيحِ الأعْمالِ، وكان ‘ شَديدَ الحِرصِ على كلِّ ما يُقرِّبُهم منَ الآخِرةِ.

وفي هذا الحديثِ يقولُ النبيُّ ‘: "إنَّ اللهَ يُحبُّ ثلاثةً، ويُبغِضُ ثلاثةً: يُبغِضُ الشيخَ الزانيَ" وهو الشَّخصُ الَّذي طَعَنَ في السِّنِّ، وهو مُصِرٌّ على الزِّنا؛ فصُدورُ الزِّنا منه أقبَحُ من صُدورِه منَ الشَّابِ؛ لأنَّه في سِنٍّ قدِ انكَسرَتْ معَها منه قوَّةُ الشَّهوةِ، ودنَتْ منه المَنيَّةُ، وذهَبَ منه الشَّبابُ الَّذي هو شُعبةٌ منَ الجُنونِ، وقوَّةُ الشَّهوةِ الدَّاعيةُ إلى التَّفكيرِ في الأمرِ، على أنَّ الزِّنا مُحرَّمٌ على الجميعِ، "والفَقيرَ المُختالَ"، وهو الفَقيرُ المُتكبِّرُ المُعجَبُ بنَفْسِه، والاختيالُ والتَّكبُّرُ مَنْهيٌّ عنهما، وخصَّ الفقيرَ معَ أنَّه مُحرَّمٌ على الغَنيِّ أيضًا إلاَّ أنَّه منَ الفَقيرِ أقبَحُ؛ إذِ الفَقرُ يَقتَضي الانكِسارَ والذِّلَّةَ والمَسكَنةَ؛ فالتَّكبُّرُ منه أقبَحُ منَ الغَنيِّ، "والمُكثِرَ البَخيلَ"، وهو الغَنيُّ صاحِبُ المالِ الكثيرِ، ولكنَّه يَبخَلُ به، ولا يُنفِقُ منه ويمنَعُ الفُقراءَ والمحتاجِين حَقَّ اللهِ فيه.

قال: "ويُحِبُ ثلاثةً: رجلٌ كان في كَتيبةٍ" وهي جُزءٌ منَ الجَيشِ يُرسَلُ في مُهمَّةٍ "فكَرَّ يَحْميهم حتى قُتِلَ"، اي: سبَقَ وهجَمَ على الأعداءِ دونَ

خَوفٍ ليَقتُلَهم حتى استُشهِدَ، "أو فتحَ اللهُ عليه"؛ فيكونُ قد فاز بإحْدى الحُسنَيَينِ، فيَفوزُ بالشهادةِ، أو يَفتَحُ اللهُ له بالنَّصرِ على الأعداءِ. "ورجُلٌ كان في قومٍ، فأدْلَجوا"، يعني: ساروا في أوَّلِ اللَّيلِ مُسافِرينَ، "فنَزَلوا من آخِرِ اللَّيلِ، وكان النومُ أحبَّ إليهم ممَّا يُعدَلُ به"، أي: كانتْ حاجَتُهم للنومِ أهمَّ عندَهم من كلِّ شيءٍ يُقابَلُ ويُساوى بالنومِ؛ بسببِ ما نزَلَ بهم منَ التعَبِ، "فناموا، وقام يَتْلو آياتي"، وقام هذا العَبدُ يَقرَأُ ألفاظَها ويَتبَعُها بالتأمُّلِ في مَعانيها "ويَتَمَلَّقُني" بأنْ يَتواضَعَ لدَيَّ ويَتضرَّعَ إليَّ بالدُّعاءِ والمسألةِ والصلاةِ.

"ورَجلٌ كان في قومٍ فأَتاهم رجُلٌ يَسألُهم بقَرابةٍ بينَهم وبينَه فبَخِلوا عنه"، أي: طلَبَ مِنهمُ العطاءَ بسببِ ما بينَهم منَ القَرابةِ فلم يُعْطوه، "وخلَفَ بأعْقابِهم" بعدَ ذَهابِهم، والعَقِبُ هو ما يُخلِّفُ الرجُلُ من ذُريةٍ، "فأعْطاه حيثُ لا يَراه إلاَّ اللهُ ومَن أعْطاه"، فأنفَقَ سِرًّا، ولم يَعلَمْ بصَدَقتِه إلاَّ اللهُ والذي أنفَقَ عليه؛ فكانتْ صدَقَتُه لوَجهِ اللهِ خالصةً؛ فاستحقَّ مَحبَّةَ اللهِ سبحانَه. وهؤلاء الثلاثةُ قدِ اجتمَعَ لهم مُعامَلةُ اللهِ سِرًّا فيما بينَهم وبينَه، معَ الإخْلاصِ والصِّدقِ، والمُحِبونَ للهِ يُحبُّونَ ذلك أيضًا عِلمًا منهم باطِّلاعِه عليهم، ومُشاهدتِه لهم، فهم يَكتَفونَ بذلك؛ لأنَّهم عَرَفوه، فاكْتَفَوْا به من بينِ خَلقِه، وعامَلوه فيما بينَه وبينَهم مُعامَلةَ الشاهِدِ غيرِ الغائبِ، وهذا هو مَقامُ الإحْسانِ

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث تنفيرٌ شديدٌ من هؤلاء الثلاثة الذين يبغضهم الله جل في عُلاه، ولعلك لاحظتَ أن كل واحد منهم قد خالف مُقتَضَى حاله، فكان فعلُه في غاية القبح، فالشيخ الذي بلغ حد انقطاع الشهوة يَزنِي! والفقير الذي يُتَوَقَّعُ منه التواضعُ والمسكنةُ يختال ويتكبر! والغني المُكثِر الذي يليق به الإنفاقُ يَبخَلُ! فإياي وإياك أن نكون من هؤلاء بسبيل.

٢- وفي الحديث بيانُ فضيلة قيام الليل في العبادة والدعاء، وإيثار هذا على النوم اللذيذ الهنيء

٣- وفيه أن أفضل الصدقة ما كان أخفاها وأستَرَها عن عيون الناس، حتى لا تعلم شمالُه ما أنفقت يمينُه.

الحديث السابع

أولاً: نص الحديث

"لأعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَه، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

٣٠٠٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدٍ القَارِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لأعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورسوله، ويحبه اللَّهُ ورسوله" فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: "أَيْنَ عَلِيٌّ؟" فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فوالله لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"

وأخرجه مسلم في صحيحه، قال:

(٢٤٠٦) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلٍ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ ورسوله ويحبه اللهُ ورسوله" قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ "أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟" فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ "فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ" فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فوالله لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ".

ثالثًا: شرح معاني الحديث

يقول الشيخ السقاف:

خَيْبَرُ قَرْيةٌ كانت يَسكُنُها اليَهودُ، وكانت ذاتَ حُصونٍ ومَزارِعَ، وتَبعُدُ نحْوَ ١٧٣ كيلو تَقْريبًا منَ المَدينةِ إلى جِهةِ الشَّامِ، وقدْ غَزاها النَّبيُّ ، والمسلِمون، وفتَحَها اللهُ لهم في السَّنةِ السَّابعةِ منَ الهِجْرةِ.

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ سَهلُ بنُ سَعدٍ السَّاعِديُّ ¢ أنَّ النَّبيَّ ، أخْبَرَهم يَومَ خَيْبرَ أنَّه سيُعْطي الرَّايةَ غدًا لرَجلٍ مِن أصْحابِه € ممَّن خرَج معَه

للغَزوِ -والرَّايةُ: العَلَمُ الَّذي يَتَّخذُه الجَيشُ شِعارًا له، ولا يُمسِكُها إلاَّ قائدُ الجَيشِ- يكونُ سَببًا أنْ يَفتَحَ اللهُ خَيْبرَ على يدَيْه، ومِن صِفاتِه أنَّه يُحبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحبُّه اللهُ ورَسولُه، فباتَ النَّاسُ جَميعًا يَدوكونَ ليلَتَهم: أيُّهم يُعْطاها؟ أي: يَتحدَّثون بيْنَهم ويَتَسألون عمَّن سيُعْطيه النَّبيُّ ‘ الرَّايةَ؛ وذلك لتَزْكيةِ رَسولِ اللهِ ‘ له بأنَّه يُحِبُّ اللهَ ورَسولَه، وأنَّ اللهَ سيُجْري هذا الفَتحَ على يدَيْه.

فلمَّا كان الصُّبحُ ذَهَبوا إلى النَّبيِّ ‘، كلُّ واحدٍ منهم يَرْجو أنْ يكونَ هوَ المُرادَ بكَلامِ النَّبيِّ ‘، والفائزَ بهذا الشَّرفِ، فسَألَ النَّبيُّ ‘ عن عَليِّ بنِ أبي طالبٍ ؓ، فقيلَ له: إنَّه مَريضٌ يَشْتَكي عَينَيْه، فأرسَلَ إليه النَّبيُّ ‘، فجاؤوا بهِ، فبصَقَ النَّبيُّ ‘ في عَينَيْه، يَعني: بَلَّ النَّبيُّ ‘ عَينَيْ عَليِّ بنِ أبي طالبٍ مِن ريقِه الشَّريفِ ‘، ودَعا له، فشُفيَ مِن مَرضِه وكأنَّه لم يكُنْ به وَجعٌ، فأعْطاهُ النَّبيُّ ‘ الرَّايةَ، فقال عَليٌّ ؓ: «يا رَسولَ اللهِ، أُقاتِلُهم حتَّى يَكونوا مِثلَنا؟» أي: مُسلِمينَ، فوجَّهَه النَّبيُّ ‘ بأنِ قال: «انفُذْ على رِسْلِكَ»، أي: امْضِ بغَيرِ تَعَجُّلٍ، «حتَّى تَنزِلَ بساحَتِهم»، السَّاحةُ: المكانُ المتَّسعُ بيْن البيوتِ ونحْوِه، ثمَّ ابْدأْ بدَعوَتِهم إلى الإسْلامِ، «وأخْبِرْهم بما يجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللهِ فيه، فواللهِ لأنْ يَهْديَ اللهُ بكَ رَجلاً واحِدًا» إلى الإسلامِ، خَيرٌ لكَ مِن أنْ يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ، وهي نَوعٌ مِنَ الإبلِ المَحْمودةِ، وكانت مِمَّا تَتفاخَرُ العَربُ به، والمَعنى: أنْ تكونَ سَببًا في هِدايةِ رَجلٍ واحدٍ خَيرٌ لكَ مِن أنْ تكونَ حُمْرُ النَّعَمِ لكَ، فتتَصَدَّقَ بها، وقيلَ: تَقْتَنيها، وتَملِكُها.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحَديثِ مُعجِزةٌ ظاهِرةٌ للنَّبيِّ ‘، بشفائه عينَ علي بن أبي طالب ؓ.

٢- وفيه مَنقَبةٌ عَظيمةٌ لعَليِّ بنِ أبي طالبٍ ؓ، وأن الله ِ في عُلاه يحبه، فهو فارس الإسلام وخَتَنُ النبي ‘، ومن السابقين الأولين، والمجاهدين في الله حق جهاده، والمشهود لهم بالجنة مع النبيين والصديقين.

٣- وفيه فضلُ السَّعيِ في هِدايةِ النَّاسِ، وأنَّ مِن أسْبابِ ذلك الجِهادَ والغَزوَ في سَبيلِ اللهِ.

الحديث الثامن

أولاً: نص الحديث

"من أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءَهُ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في الصحيح، قال:
٦٥٠٧ - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أحب لقاء اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لقاءه، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لقاءه» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فأحب لِقَاءَ اللَّهِ وأحب اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»
وأخرجه مسلم في الصحيح، قال:
(٢٦٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أحب لقاء الله، أَحَبَّ اللهُ لقاءه، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ الله»
ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال النووي ¬ في شرح صحيح مسلم "وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْكَرَاهَةَ الْمُعْتَبَرَة هِيَ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ النَّزْعِ فِي حَالَةٍ لا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلا غَيْرُهَا فَحِينَئِذٍ يُبَشَّرُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَا أعد له وَيُكْشَفُ لَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَهْلُ السَّعَادَةِ يُحِبُّونَ الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم وَيُحِبُّ اللَّهُ لقاءهم أَيْ فَيُجْزِلُ لَهُمُ الْعَطَاءَ وَالْكَرَامَةَ وَأَهْلُ الشَّقَاوَةِ يَكْرَهُونَ لقاءه لِمَا عَلِمُوا مِنْ سُوءِ مَا يَنْتَقِلُونَ إِلَيْهِ وَيَكْرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ أَيْ يُبْعِدُهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ وَلا يُرِيدُ ذَلِكَ بِهِمْ وَهَذَا مَعْنَى كَرَاهَتِهِ سُبْحَانَهُ لِقَاءَهُمْ وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ سَبَبَ كَرَاهَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِقَاءَهُمْ كَرَاهَتُهُمْ ذَلِكَ وَلا أَنَّ حُبَّهُ لقاء الآخَرِينَ حُبُّهُمْ ذَلِكَ بَلْ هُوَ صِفَةٌ لَهُمْ"
وقال الشيخ السقاف:
في هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ‘ أنَّ مَنْ أحَبَّ لِقاءَ اللهِ أحَبَّ اللهُ لِقاءَه؛ لِما يترتَّبُ على هذا اللِّقاءِ وتلك المحبَّةِ مِن الجزاءِ بالنَّعيمِ، ومَن كَرِهَ لِقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقاءَه؛ لِما يترتَّبُ على هذا اللِّقاءِ وتلك الكراهيةِ مِنَ الجَزاءِ بالعَذابِ والعِقابِ، ومَحبَّةُ اللِّقاءِ هي إيثارُ العبْدِ الآخرةَ على الدُّنيا، وعَدمُ حُبِّ طُولِ القيامِ في الدُّنيا، والاستعدادُ لِلارتحالِ عنها، والمرادُ باللِّقاءِ: المصيرُ إلى الدَّارِ الآخرةِ وطلَبُ ما عندَ اللهِ وليْس الغرضُ به الموتَ، وقدِ استَشْكَلَتْ أُمُّ المُؤمِنينَ عائشةُ ~ قَولَ النَّبيِّ ‘: «مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ»؛ لأنَّ الموتَ لا يُحِبُّه أحدٌ بِطبيعةِ خِلقةِ النَّاسِ وما جُبِلوا عليه، فبيَّن لها ‘ أنَّ المقصودَ ليسَ ذلك، بَلِ المقصودُ أنَّ المُؤمِنَ إذا جاءَه الموتُ فإنَّه يرَى البُشرى مِنَ اللهِ ´ لِمَا يَنتظِرُه عنده مِن حُسنِ الجزاءِ، فلا يكونُ شَيءٌ أحبَّ إليه مِن ذلك، فأحَبَّ لِقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَه، وأمَّا الكافرُ

فإنَّه إذا جاءَه الموتُ يَرى ما وَعَدَه ربُّه مِنَ العذابِ والنَّكالِ حقًّا أمامَ عينَيْه، فلا يكونُ شَيءٌ أكرَهَ إليه مِن ذلك، فكرِهَ لقاءَ اللهِ، وكرهَ اللهُ لِقاءَه.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحَديثِ: أنَّ المجازاةَ مِن جِنسِ العملِ؛ فإنَّه قابَلَ المحبَّةَ بِالمحبَّةِ، والكراهةَ بِالكراهةِ.

٢- وفيه: الترغيبُ فيما عند اللهِ ﷻ في الآخِرةِ.

٣- وفيه: إثباتُ صِفةِ الحُبِّ والكُرهِ للهِ ﷻ على ما يَليقُ به سُبحانَه، فالله ﷻ يحب ويكره، فيا أخي المسلم اجتهد في الأعمال الصالحة، وفي خصال البر، حتى تكون أهلاً لبشرى الله ﷻ لك عند الموت، نسأل ربَّنا سبحانه أن يُحَبِّبَ إلينا لقاءه، ويجعلنا ممن يحب لقاءهم.

الحديث التاسع

أولاً: نص الحديث

"إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في الصحيح:

(٩١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يحب أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جميل يُحِبُّ الجمال، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»

وأخرجه أحمد في المسند:

١٧٢٠٧ - حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْثَدٍ الرَّحَبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَوْشَبٍ، يحَدِّثُ، عَنْ ثَوْبَانَ بْنِ شَهْرٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ كُرَيْبَ بْنَ أَبْرَهَةَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى سَرِيرِهِ بِدَيْرِ الْمُرَّانِ وَذَكَرَ الْكِبْرَ فَقَالَ كُرَيْبٌ: سَمِعْتُ أَبَا رَيْحَانَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لا يَدْخُلُ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ الْجَنَّةَ" فَقَالَ قَائِلٌ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَجَمَّلَ بِحَبْلانِ سَوْطِي، وَشِسْعِ نَعْلِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِالْكِبْرِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جميل يحب الجمال، إِنَّمَا الْكِبْرُ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَغَمَصَ النَّاسَ بِعَيْنَيْهِ" يَعْنِي بِالْحَبْلانِ سَيْرَ السَّوْطِ وَشِسْعَ النَّعْلِ.

ثالثًا: شرح معاني الحديث

جاء في كتاب تحفة الأحوذي "وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ أَيْ لَهُ الْجَمَالُ الْمُطْلَقُ جَمَالُ الذَّاتِ وَجَمَالُ الصِّفَاتِ وَجَمَالُ الأفعال، يحب الْجَمَالَ أَيِ التَّجَمُّلَ مِنْكُمْ فِي الْهَيْئَةِ أَوْ فِي قِلَّةِ إِظْهَارِ الْحَاجَةِ لِغَيْرِهِ وَالْعَفَافَ عَنْ سِوَاهُ انْتَهَى (وَلَكِنَّ الْكِبْرَ) أَيْ ذَا الْكِبْرِ بِحَذْفِ الْمُضَافِ، (مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ) أَيْ دَفَعَهُ وَرَدَّهُ (وَغَمَصَ النَّاسَ) أَيِ احْتَقَرَهُمْ وَلَمْ يَرَهُمْ شَيْئًا مِنْ غَمَصْتُهُ غَمْصًا وَفِي رِوَايَةٍ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ"

وقال الشيخ السقاف:

في هذا الحديثِ يُوضِّحُ النَّبيُّ ‘ سُوءَ عاقِبةِ الكِبرِ، ويُصوِّبُ بعضَ المَفاهيمِ عندَ النَّاسِ المُتعلِّقةِ بحُسنِ الهَيئةِ، فيُخبِرُ أنَّ اللهَ ﷻ لا يُدخِلُ أحدًا الجنَّةَ وفي قَلبه وَزنُ ذرَّةٍ منَ الكِبرِ، والذَّرَّةُ هي الغُبارُ الدَّقيقُ الذي يَظهَرُ في الضَّوءِ، أو هي النَّملةُ الصَّغيرةُ، وهو يَدُلُّ على أنَّ أقلَّ القليلِ مِنَ الكِبرِ إذا وُجِدَ في القلبِ كانَ سَببًا لعدَمِ دُخولِ الجنَّةِ، وعَدَمُ دُخولِ الجَنَّةِ هنا إذا كان المرءُ مُسلِمًا مَعناه: أنَّه لا يَدخُلُها ابتِداءً حتَّى يُجازَى على هذا الكِبرِ.

وقد ظَنَّ أحدُ الصَّحابةِ € أنَّ تَجميلَ الثِّيابِ والمَظهَرِ يَدخُلُ ضِمنَ الكِبرِ الذي يُحذِّرُ منه النَّبيُّ ‘، فسأل الرَّجلُ النَّبيَّ ‘: هل يُعَدُّ حُبُّ الإنسانِ أن يكونَ ذا هَيئةٍ ومَظهَرٍ حَسنٍ منَ الكِبرِ؟ فقالَ النَّبيُّ ‘: «إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ»، أي: يُحِبُّ الحَسَنَ منَ الأشياءِ؛ فبيَّنَ أنَّ الهيئةَ الحسنةَ منَ النَّظافةِ والجَمالِ الذي يُحِبُّه اللهُ ولا يُبغِضُه ما دامَ لم يُورِث في القلبِ تَرفُّعًا على النَّاسِ، وإنَّما هو من بَيانِ نِعمةِ اللهِ عليهِ، ثُمَّ أوضَحَ النَّبيُّ ‘ أنَّ مَعنى الكِبرِ المقصودِ هو «بَطَرُ الحقِّ»، أي: رفضُ الحقِّ والبُعدُ عنه تَرفُّعًا وتَجبُّرًا، وأن يَجعَلَ ما جعَلَه اللهُ حقًّا من تَوحيدِه وعِبادتِه باطِلاً، وقيلَ: هو أن يَتجبَّرَ عندَ الحقِّ، فلا يَراه حقًّا، ولا يَقبَلُه، «وغَمْطُ الناسِ»، أي: احتِقارُهم وازدِراؤُهم، فمَن كانَ في قلبِه مِثقالُ ذَرَّةٍ من هذا، يُوجِبُ له أن يَجحَدَ الحقَّ الذي يَجبُ عليه أن يُقِرَّ به، وأن يَحتقِرَ النَّاسَ، فيَكُونَ ظالمًا لهُم، مُعتديًا عليهم؛ لم يَكُن من أهلِ الجَنَّةِ الدَّاخِلينَ فيها ابتداءً، بَل يَكونُ من أهلِ الوَعيدِ، المُستحِقِّينَ للعذابِ على الكِبرِ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: النَّهيُ عنِ التَّكبُّرِ ورفَضِ الحقِّ والبُعدِ عنه، فلا تكن من هؤلاء الذين يستكبرون عن قبول الحق مهما كان ناقلُه وقائلُه.

٢- وفيه: مَشروعيَّةُ التَّجمُّلِ بِلُبسِ الثِّيابِ الجَميلةِ، والنِّعالِ الجَميلةِ.

٣- وفيه إثباتُ اسمِ «الجَميلِ» لله سُبحانَه، وأنَّه من أسمائه الحُسنى، فالله هو الجميل المطلق، وهو يحب كل جميل، ويحب منك أن تكون جميلاً، جميلاً بطاعته له وحسن عبادته، وجميلاً بأن تكون صورةً حسنةً عن الإسلام والمسلمين.

الحديث العاشر

أولاً: نص الحديث

"زار رجُلٌ أخًا لَهُ في قريَةٍ فأرْصَدَ اللهُ لَهُ ملَكًا علَى مَدْرَجَتِه، فقال: أينَ تُريدُ؟ قال: أخًا لِي في هذِهِ القرْيَةِ، فقال: هل لَّهُ عليكَ مِنْ نعمةٍ ترُبُّها؟ قال: لا، إلاَّ أنِّي أُحِبُّه فِي اللهِ، قال: فإني رسولُ اللهِ إليكَ أنَّ اللهَ أحبَّكَ كمَا أَحْبَبْتَهُ."

ثانيًا: تخريج الحديث

رواه مسلم في صحيحه، قال:

(٢٥٦٧) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنَّ رَجُلا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أحببتُه فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أحبك كما أحببته فِيهِ"

ورواه أحمد في مسنده، قال:

٩٩٥٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ رَجُلا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أَزُورُ أَخًا لِي فِي اللهِ فِي قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا، وَلَكِنَّنِي أحببتُه فِي اللهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ: أَنَّ اللهَ قَدْ أحبك كما أَحْبَبْتَهُ فِيهِ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال النووي ¬ في شرح صحيح مسلم "قوله ' (فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا) مَعْنَى أَرْصَدَهُ أقعده يرقبه والمدرجة بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ هِيَ الطَّرِيقُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَدْرُجُونَ عَلَيْهَا أَيْ يَمْضُونَ وَيَمْشُونَ قَوْلُهُ (لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا) أَيْ تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا وَتَنْهَضُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَوْلُهُ (بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أحبك كما أحببته فِيهِ) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَبْدَهُ هِيَ رَحْمَتُهُ لَهُ وَرِضَاهُ عَنْهُ وَإِرَادَتُهُ لَهُ الْخَيْرَ وَأَنْ يَفْعَلَ بِهِ فِعْلَ الْمُحِبِّ مِنَ الْخَيْرِ وَأَصْلُ الْمَحَبَّةِ فِي حَقِّ الْعِبَادِ مَيْلُ الْقَلْبِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدَ وَفِيهِ فَضِيلَةُ زِيَارَةِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْحَابِ وَفِيهِ أَنَّ الْآدَمِيِّينَ قَدْ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ"

وقال الشيخ السقاف:

الحُبُّ في اللهِ مِن أوثَقِ عُرى الإسلامِ، وهو مِن أبرَزِ سِماتِ المؤمِنينَ فيما بيْنَهم، وقدْ وَعَدَ اللهُ تَعالى على هذا الخُلُقِ النَّبيلِ بواسِعِ الأجْرِ والعَطاءِ.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ؛ أنَّ رجُلاً أرادَ زِيارةَ أخيهِ في اللهِ في قَريةٍ أُخرى، غيرِ مَكانِ إقامةِ الزَّائرِ؛ فهو بَعيدٌ عنه، والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بالأُخوَّةِ هنا أُخوَّةُ الإيمانِ، لا أُخوَّةُ النَّسبِ، فأعدَّ اللهُ سُبحانه وهيَّأَ وأَقعَدَ في طَريقِ ذلك الرَّجلِ الزَّائرِ ملِكًا مِن عندِ اللهِ ، يَنتظِرُه ويَرتقِبُه لِيُبشِّرَه، فلمَّا جاء الرَّجلُ ووَصَل إلى المكانِ الَّذي فيه الملَكُ، سَألَه الملَكُ عن مَكانِ ذَهابِه، فأجابه أنَّه يُريدُ زِيارةَ أخٍ لي في هذه القَرْيةِ -ولعلَّ القريةَ كانت قَريبةً منه، ولذلك أشارَ عليها-، فَسألَهُ الملَكُ: هلْ لكَ على الشَّخصِ الَّتي تُريدُ زِيارتَه مِن «نِعمةٍ تَربُّها»؟ والمعنى: هلْ لهذا الرَّجلِ المزُورِ مِن نِعمٍ دُنيويَّةٍ تُريدُ أنْ تَستوفِيَها له بزِيارتِكَ تلك، فأخْبَرَه الرَّجلُ أنَّه لا يَزُورُه لغَرضٍ مِن أغراضِ الدُّنيا، وليْس لي داعيةٌ إلى زيارتِه إلاَّ مَحبَّتِي إيَّاه في طَلَبِ مَرضاةِ اللهِ، فأخْبَرَه الملَكُ أنَّه رسولٌ مِن اللهِ أُرسِلَ إليه؛ ليُبشِّرَه بأنَّ اللهَ سُبحانه قدْ أحبَّهُ لِمحبَّتِهَ صاحبَهُ في اللهِ، ومِن أثرِها إكرامُ اللهِ سُبحانه، وإحسانُه إلى عَبدِه، ورَحمتُه له، ورِضاهُ عنه.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: إثباتُ صفةِ الحبِّ والمحبَّةِ للهِ ، على ما يَليقُ به سُبحانه، فالله سبحانه يحب عبادَه، ويحب منهم محبةَ بعضهم لبعض فيه ومن أجله ، فلعل الله سبحانه يجعلنا من هؤلاء المتحابين فيه المجتمعين عليه المتفرقين عليه.

٢- وفيه: فضْلُ المحبَّةِ في اللهِ .

٣- وفيه: ما يدُلُّ على أنَّ الحبَّ في اللهِ والتَّزاوُرَ فيه مِن أفضَلِ الأعمالِ وأعظَمِ القُرَبِ إذا تَجرَّدَ ذلكَ عن أغراضِ الدُّنيا وأهواءِ النُّفوسِ.

٤- وفيه: فَضيلةُ زيارةِ الصَّالحينَ.

٥- وفيه: أنَّ الزِّيارةَ المُنضبِطةَ بضَوابطِ الشَّرعِ للأُخوَّةِ في اللهِ مِن جَواهرِ عِبادةِ اللهِ تعالَى.

الحديث الحادي عشر

أولاً: نص الحديث

"إن الله يحب إذا عمل أحدُكم عملاً أن يتقنه"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط، قال:

٨٩٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: نا مُصْعَبٌ قَالَ: نا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يتقنه»

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، قال:

٤٩٢٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أنا أَبُو الْحُسَيْنِ السِّرَاجُ، ثنا مُطَيَّنٌ، ثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، ثنا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرْهِفُوا الْقُلَّةُ" قَالَ أَبُو حَفْصٍ: يَعْنِي مُطَيَّنٌ، أَيِ ادْنُوَا إِلَيْهَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يتقنه"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

تناول الحديث النبوي الشريف أصلاً عظيماً من أصول الدين، ألا وهو محاولة تحسين العمل وتجويده، فإذا كان الإتقان في العمل من الأمور التي يحبها، فحريّ بالعبد أن يبادر في تحسين أعماله وتكميلها على أحسن وجه أرادته الشريعة، حيث قال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

ويرشد الحديث النبوي الشريف إلى أن المعيار الذي يفرق به بين العبد المقصر والعبد الساعي إلى رضوان الله تعالى بأقصى جهده، هو الإحسان في العمل، والمحاولة في تكميله وإتقانه، حرص الشريعة الإسلامية على نوعية العمل وكيفيته، دون النظر والتطلع إلى الكثرة، بل إن هذا الأمر يكون في جميع الشريعة، من العبادات، والمعاملات، وغيرها، فالعبرة ليست في أداء العمل فقط، ولكن في الصفة التي أُدِّي بها.

قوله "إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" وهذا فيه حث على أمرين: الأول العمل، فلا يتكاسل، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب "إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: له حرفة؟ فإن قالوا: لا؛ سقط من عيني"

والحِرْفة معناه الاكتساب بالصِّناعة والتجارة وما شابه ذلك.

والأمر الثاني: الإتقان في العمل الذي يعمله أي يحكمه، يقول بعض العلماء: وذلك لأنّ الإمداد الإلهي ينزل على العامل بحسب عمله فكل من كان عمله أتقن وأكمل

فالحسنات تضاعف أكثر وإذا أكثر العبد أحبه الله تعالى. والعبد يحتسب الأجر ويستحضر النية بأنه يغني نفسه عن سؤال الناس والطلب منهم، ويحسن عمله حيث أنه لا يترك لمتكلم أن يتكلم فيه وإن كان العمل عبادة فعليه أن لا يقصر فيها ويداوم عليها.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث توجيه إلى سبب من أسباب محبة الله ﷻ لعباده، وهو إتقان العمل، فالله تعالى يحب من يتقن عمله ويحسنه ويحكمه، والرسول ﷺ يَحُضُّ بهذا الحديث على التحَبُّب إلى الله ﷻ بكل وسيلة، ومن هذه الوسائل إتقان العمل.

٢- وفيه كذلك توجيهٌ إلى مراقبة الله ﷻ في حقوق الناس ومعاملاتهم، فإن هذا العمل قد يتعلق غالبًا بشيء من حقوق الناس، وقد يترتب على عدم إتقانه خيانةٌ أو أكلُ مال بالباطل.

الحديث الثاني عشر

أولاً: نص الحديث

"ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ وجدَ بِهِنَّ طعمَ الإيمانِ، مَن كانَ اللَّهُ ورسولُهُ أحبَّ إليهِ مِمَّا سواهُما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يحبُّهُ إلاَّ للَّهِ، وأن يَكْرَهَ أن يعودَ في الكفرِ بعدَ إذ أنقذَهُ اللَّهُ منهُ كما يَكْرَهُ أن يُقذَفَ في النَّارِ"

ثانيًا: تخريج الحديث

رواه البخاري في الصحيح:

١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثقفي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أنس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أن يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأن يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ، وَأَنْ يكره أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يقذف فِي النار"

ورواه مسلم في الصحيح:

(٤٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، جَمِيعًا عَنْ الثقفي، قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أنس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأن يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا لِلَّهِ، وَأَنْ يكره أن يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أنقذه اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يقذف فِي النار"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال النووي في شرح صحيح مسلم "هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَعْنَى حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ اسْتِلْذَاذُ الطاعات وتحمل المشقات في رضى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِيثَارُ ذَلِكَ عَلَى عَرَضِ الدُّنْيَا وَمَحَبَّةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِفِعْلِ

طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ وَكَذَلِكَ مَحَبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولا وَذَلِكَ أنه لا يَصِحُّ الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقِيقَةً وَحُبُّ الْآدَمِيِّ فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَاهَةُ الرُّجُوعِ إِلَى الْكُفْرِ إِلَّا لِمَنْ قَوَّى بِالْإِيمَانِ يَقِينَهُ واطمأنت بِهِ نَفْسُهُ وَانْشَرَحَ لَهُ صَدْرُهُ وَخَالَطَ لَحْمَهُ وَدَمَهُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي وَجَدَ حَلَاوَتَهُ قَالَ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِ حُبِّ اللَّهِ قَالَ بَعْضُهُمْ الْمَحَبَّةُ مُوَاطَأَةُ الْقَلْبِ عَلَى مَا يُرْضِي الرَّبَّ سُبْحَانَهُ فيحب مَا أَحَبَّ ويكره مَا كَرِهَ"

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث توجيهٌ إلى محبة الله ¸ ومحبة رسول الكريم ‰، وأنه يجب أن تكون محبتُهما أعلى وأغلى من محبة ما سواهما مطلقًا، حتى من النفس التي بين الجَنبَين.

٢- وفيه فضيلة الحب في الله، وما أجمل الحب في الله ¸! ويعرف هذا كلُّ من ذاق هذه المحبة، جعلنا الله تعالى من هؤلاء

٣- وفيه تبغيضُ الرجوع إلى الكفر بعد أن خالطت بشاشةُ الإيمان القلوبَ، وكذا تبغيضُ الرجوع إلى الضلال والمعاصي بعد التوبة وحلاوة الطاعة، وأن هذا من أعظم الانتكاسات.

الحديث الثالث عشر

أولاً: نص الحديث

"مَن أحبَّ للَّهِ وأبغضَ للَّهِ وأعطى للَّهِ ومنعَ للَّهِ فقدِ استَكْملَ الإيمانَ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه أبو داود في سننه، قال:

٤٦٨١ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ استكمل الإيمان»

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، قال:

٨٦٠٥ - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، قَالَ: أنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: نا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَاصِمٍ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: نا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: نا صَدَقَةُ، وَابْنُ شُعَيْبٍ، قَالَا: نا يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لَهُ، وَمَنَعَ لَهُ فَقَدِ استكمل الإيمان، وَإِنَّ مِنْ أَقْرَبِكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال في مرعاة المفاتيح "(من أحب لله) أي لأجله ولوجهه لا لحظ نفسه (وأبغض لله) أي لكفره وعصيانه لا لإيذائه له (وأعطى لله) أي لثوابه ورضاه لا لميل نفسه وريائه (ومنع لله) أي لأمر الله فلا يصرف الزكاة عن كافر لخسته ولا عن هاشمي لشرفه بل لمنع الله لهما منها، وكذلك سائر الأعمال، فسكت لله وتكلم لله، واختلط بالناس لله واعتزل عن الخلق لله، كقوله تعالى حاكيًا: {إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين} وإنما خص الأفعال الأربعة لأنها حظوظ نفسانية، إذ قلما يمحضها الإنسان لله، فإذا محضها مع صعوبة تمحيضها كان تمحيض غيرها بالطريق الأولى، ولذا أشار إلى استكمال الدين بتمحيضها بقوله (فقد استكمل الإيمان) بالنصب أي أكمله، وقيل بالرفع، أي تكمل إيمانه"

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث حثٌّ على إخلاص الأقوال والأعمال والأحوال لله تعالى، فإنه ﷻ لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم، صوابًا على سنة نبيه ومصطفاه ﷺ.

٢- وفيه فضلُ الحب من أجل الله وفي ذات الله، فهو جزء من أجزاء الإيمان، وقربة من أعظم القربات.

٣- وفيه أن البغض أيضًا إذا كان في ذات الله ﷻ ومن أجل الدين والولاء والبراء كان طاعةً وقربةً وفضيلةً

٤- وفيه الحضُّ على استحضار الإخلاص والنية الصالحة عند العطاء وعند المنع، فلا يكونا إلا لله وحده سبحانه.

الحديث الرابع عشر

أولاً: نص الحديث

"لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِهِ ووالدِهِ والناسِ أجمعينَ"

ثانيًا: تخريج الحديث

رواه مسلم في صحيحه، قال:

(٤٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يؤمن أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أحب إليه من ولده وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"

ورواه النسائي في سننه، قال:

٥٠١٣ - أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يؤمن أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أحب إليه من ولده، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

مَحبَّةُ النبيِّ ‘ مِن أُصولِ الإيمانِ، وهي مَقرونةٌ بمَحبَّةِ اللهِ ‘، وتَوعَّد اللهُ مَن قدَّم عليها شيئًا مِن الأمورِ المحبوبةِ في الطَّبْعِ؛ مِن الأقاربِ والأموالِ، والأوطانِ وغيرِ ذلك، فقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: ٢٤]. ولا يكونُ المؤمنُ مُؤمنًا كاملاً حتَّى يُقدِّمَ مَحبَّةَ الرَّسولِ ‘ على مَحبَّةِ جَميعِ الخَلْقِ، ومَحبَّةُ الرَّسولِ ‘ تابعةٌ لمحبَّةِ مُرسِلِه ‘. والمحبَّةُ الصَّحيحةُ تَقتضي المتابَعةَ والموافَقةَ في حبِّ المَحبوباتِ وبُغضِ المكروهاتِ؛ فالمحبَّةُ هي المُوافَقةُ في جميعِ الأحوالِ، فإذا كان هذا الحبُّ صادقًا فإنَّه لا بدَّ أنْ يَحمِلَ صاحبَه على مُتابَعةِ النبيِّ ‘، والعَملِ بسُنَّتِه؛ فعَلامةُ مَحبَّةِ الرَّسولِ ‘: أنَّه عندَ تعارُضِ طاعةِ الرَّسولِ ‘ في أوامرِه، مع داعٍ آخَرَ يَدْعو إلى غَيرِها مِن هذه الأشياءِ المحبوبةِ، فإنْ قدَّم المرْءُ طاعةَ الرَّسولِ ‘ وامتثالَ أوامرِه على ذلك الداعي؛ كان ذلك دَليلاً على صِحَّةِ مَحبَّتِه للرَّسولِ ‘، وإنْ قدَّم على طاعتِه وامتثالِ أوامرِه شيئًا مِن هذه الأشياء المحبوبةِ طَبْعًا، دلَّ ذلك على عدَمِ إتيانِه بالإيمانِ التَّامِّ الواجبِ عليه. ومِن مَحبَّتِه ‘ نَصرُ سُنَّتِه، والذَّبُّ عن شَريعتِه، وتَمنِّي حُضورِ حَياتِه فيَبذُلَ مالَه ونفْسَه دونَه. ولا تصِحُّ هذه المحبَّةُ إلاَّ بتَحقيقِ إعلاءِ قدْرِ

النبيِّ ‘ ومَنزلتِه على كلِّ والدٍ وولَدٍ، ومُحسِنٍ ومفضل، وهذا الحديثُ مِن جَوامعِ الكَلِمِ؛ لأنَّ هذه الألْفاظَ اليَسيرةَ جمَعَتْ مَعانيَ كَثيرةً؛ لأنَّ أقسامَ المحبَّةِ ثلاثةٌ: مَحبَّةُ إجلالٍ وعَظَمةٍ، كمَحبَّةِ الوالدِ، ومَحبَّةُ شَفقةٍ ورَحمةٍ، كمَحبَّةِ الولَدِ، ومَحبَّةُ استحسانٍ ومُشاكَلةٍ، كمَحبَّةِ سائرِ الناسِ، فحَصَرَ أصنافَ المحبَّةِ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث بيانُ حق النبي ‘ على الخلق، وما ينبغي لهم من توقيره وتعظيمه وتمجيده، فقد جعل ‘ محبتَه فوق محبة الولد والوالد بل والناس أجمعين، جعل هذا شرطًا في كمال الإيمان الواجب.

٢- وفيه توجيهٌ إلى ضرورة معرفة خصائص الرسول الكريم ‘ وفضائله ومناقبه وحقوقه، حتى يتأتى منك حينئذ أن تحبه المحبةَ الواجبةَ.

الحديث الخامس عشر

أولاً: نص الحديث

"من أَشَدِّ أُمَّتي لي حُبًّا ناسٌ يكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحدُهُمْ لَوْ يُعْطِي أَهْلَهُ ومالهُ بِأَنْ يَرَانِيَ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في صحيحه، قال:

(٢٨٣٢) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ"

وأخرجه أحمد في مسنده، قال:

٢١٣٨٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى، حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ، عَنْ رَجُلٍ، من بَنِي أَسَدٍ، وَيَعْلَى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي أَسَدٍ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ، أَخْبَرَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: "أشد أمتي لي حبا قَوْمٌ يَكُونُونَ، أَوْ يَخْرُجُونَ، بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ أَعْطَى أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَنَّهُ رَآنِي"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

حُبُّ النَّبيِّ ‘ مِن أعظَمِ مَظاهِرِ الإيمانِ، وقدْ حثَّ الشَّرعُ عليه ورغَّبَ فيه تَرغيبًا أكيدًا، ويَختلِفُ المسْلِمون في دَرَجةِ مَحبَّتِهم له باختلافِ دَرَجةِ إيمانِهم وطاعاتِهم، فكلَّما زادَ اتِّباعُ المسْلمِ لنَبيِّه ولِسُنَّتِه دلَّ ذلك على زِيادةِ مَحبَّتِه له ‘، وعلى زِيادةِ إيمانِه كذلك.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ‘ أنَّ مِن أَشدِّ النَّاسِ حُبًّا له، ناسٌ يَكونون ويُوجَدون بعْدَ زمَنِ وَفاتِه، ويَشمَلُ هذا كلَّ مَن قَرُب أو بَعُد زَمانُه عن زمَنِ النَّبيِّ ‘، يَتمنَّى أحدُهم ويُحِبُّ أنْ يَرى النَّبيَّ ‘ ويَنالَ شَرَفَ رُؤيتِه، وَلو كان ذلك في مُقابلَةِ أنْ يَفْقِدَ أَهْلَه ومالَه؛ فيُؤثِرُ رُؤيتَه للنَّبيِّ ‘ على أهْلِه ومالِه لقوَّةِ إيمانِه بالنَّبيِّ ‘ في قُلوبِهم، ولشِدَّةِ مَحبَّتِه له؛ وذلك أنَّ المُؤمنين مِن أمَّته حقًّا إذا ذُكِر لهم النَّبيُّ ‘ ومَقاماتُه وحُروبُه وضِيقُ العَيشِ الَّذي أصابَه ‘ وغيرُ ذلك؛ فإنَّهم يَودُّون أنَّهم لو كان قد رَأَوْه ففازُوا بنَصْرِهم له في الحربِ، ومُواساتِهم له في الشِّدَّةِ، أو التَّعلُّمِ منه وسُؤالِه، أو التَّبرُّكِ برُؤيتِه، وغيرِ ذلك ممَّا فاز به الصَّحابةُ دون غيرِهم.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: فَضلُ تَمنِّي رُؤيةِ النَّبيِّ ‘ بعْدَ مَوتِه، وفَضلُ بَعضِ مَن يَأْتي بعْدَ رَسولِ اللهِ ‘ ومَدى تَعلُّقِ قُلوبِهم به، وأنَّ ذلك دَليلٌ على صِدقِ مَحبَّتِه، وشِدَّتِها.

٢- وفيه: بَيانُ فضْلِ رُؤيتِه ‘ وعَظيمِ مَنزلتِها، وأنَّها أعظَمُ وأجَلُّ ممَّا يُعطاهُ الإنسانُ مِن الأهلِ والمالِ وغيرِ ذلكَ مِن أصنافِ نَعيمِ الدُّنيا؛ لأنَّ هذه الأشياءَ نِعَمٌ فانيةٌ زائلةٌ، وأمَّا رُؤيتُه ‘ ففيها الفوزُ الدَّائمُ، والنَّعيمُ المقيمُ؛ لأنَّها مُوصِلةٌ إلى الجنَّةِ.

٣- وفيه: دَليلٌ مِن أدلَّةِ صِدقِ النَّبيِّ ‘؛ إذْ قدْ ظَهَر ذلك للعِيانِ كَثيرًا، ووُجِد هذا الصِّنفُ مِن النَّاسِ بعْدَ وَفاةِ النَّبيِّ ‘ إلى يَومِنا هذا.

الحديث السادس عشر

أولاً: نص الحديث

"هذا جبل يحبنا ونحبه"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

٤٠٨٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَمْرٍو، مَوْلَى المُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ فَقَالَ: «هَذَا جبل يحبنا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا»

وأخرجه مسلم في صحيحه، قال:

(١٣٩٣) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أُحُدًا جبل يحبنا وَنُحِبُّهُ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال ابن عبد البر في التمهيد "ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى حَمْلِ هَذَا الْقَوْلِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَقَالُوا جَائِزٌ أَنْ يُحِبَّهُمُ الجبل كَمَا يُحِبُّونَهُ وَعَلَى هَذَا حَمَلُوا كُلَّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ مِثْلِ هَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فما بكت عليهم السماء والأرض وقالتا أتينا طائعين ويا جبال أوبي معه والطير أي سبحي معه وجدارا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَفِيهِ مَا لَا يُحْصَى مِنْ مِثْلِ هَذَا نَحْوُ مَا رُوِيَ أَنَّ الْبِقَاعَ لَتَتَزَيَّنُ لِلْمُصَلِّي وَأَنَّ الْبِقَاعَ لَيُنَادِي بَعْضُهَا بَعْضًا هَلْ مَرَّ بِكِ الْيَوْمَ ذَاكِرًا لِلَّهِ وَقَالَ آخَرُونَ هَذَا مَجَازٌ يُرِيدُ أَنَّهُ جَبَلٌ يُحِبُّنَا أَهْلُهُ وَنُحِبُّهُمْ وَأُضِيفَ الْحُبُّ إِلَى الْجَبَلِ لِمَعْرِفَةِ الْمُرَادِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ مِثْلَ قَوْلِهِ وسئل الْقَرْيَةَ يُرِيدُ أَهْلَهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْمَعْنَى بِدَلَائِلِ الْمَجَازِ فِيهِ وَمَا لِلْعُلَمَاءِ مِنَ الْمَذَاهِبِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فِي بَابِ عبد الله بن يزيد وباب زيد ين أَسْلَمَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ"

وقال النووي في شرح صحيح مسلم "الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ أُحُدًا يُحِبُّنَا حَقِيقَةً جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ تَمْيِيزًا يُحِبُّ بِهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ من خشية الله وَكَمَا حَنَّ الْجِذْعُ الْيَابِسُ وَكَمَا

سَبَّحَ الْحَصَى وَكَمَا فَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَمَا قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ وَكَمَا دَعَا الشَّجَرَتَيْنِ الْمُفْتَرِقَتَيْنِ فَاجْتَمَعَا وَكَمَا رَجَفَ حِرَاءٌ فَقَالَ اسْكُنْ حِرَاءُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ الْحَدِيثَ وَكَمَا كَلَّمَهُ ذِرَاعُ الشَّاةِ وَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تفقهون تسبيحهم وَالصَّحِيحُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ حَقِيقَةً بِحَسَبِ حَالِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُهُ وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ شَوَاهِدُ لِمَا اخْتَرْنَاهُ وَاخْتَارَهُ الْمُحَقِّقُونَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ وَأَنَّ أُحُدًا يحبنا حَقِيقَةً وَقِيلَ الْمُرَادُ يُحِبُّنَا أَهْلُهُ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث فضيلةٌ لجبل أحد، وهو أنه يحب النبي ‘ كما أن النبي يحبه، وهي محبة حقيقية من كليهما.

٢- وفيه خصيصة ومعجزة لرسول الله ‘، إذ علم بمشاعر هذا الجبل وهو جماد.

الحديث السابع عشر

أولاً: نص الحديث

"المرء مع من أحب"

ثانيًا: تخريج الحديث

رواه البخاري في صحيحه، قال:

٦١٧٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «المرء مع من أحب»

ورواه مسلم في صحيحه، قال:

(٢٦٣٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا، قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «أَنْتَ مع من أحببت»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

يقول الشيخ السقاف:

كان أصْحابُ النَّبيِّ ‘ يُحِبُّ بعضُهمْ بَعضًا حبًّا شَديدًا، وكانَ بعضُهمْ أنشَطَ في الطَّاعاتِ مِن بعضٍ، وكَانوا يُشفِقونَ مِن تَفاوُتِ العَملِ بيْنَهم أنْ يُفرِّقَ بيْنهُمْ في الأجْرِ، فيَفتَرِقوا عنْ بعضِهم في الجنَّةِ.

وَفي هَذا الحديثِ يُخبِرُ أبو موسى الأشعريُّ ⁄ أنَّ بعضَ الصَّحابةِ قالَ للنَّبيِّ ‘: «الرَّجلُ يُحِبُّ القومَ ولَمَّا يَلحقْ بِهِمْ»، أي: إنَّ الرَّجلَ يُحِبُّ قومًا صالِحينَ مُجتهِدينَ في العبادةِ ولَكِنَّهُ لا يَستَطيعُ أنْ يَعمَلَ بِمِثلِ عَمَلِهِمْ مِن أعمالِ البِرِّ والخَيرِ، فَماذا يَفعَلُ يا رَسولَ اللهِ؟ فأجابَ النَّبيُّ ‘ قائلاً: «المرءُ معَ مَنْ أَحبَّ»، أيْ: لا تَخَفْ ولا تَجزَعْ؛ فلنْ يَضُرَّكَ سَبْقُهم إيَّاكَ ما دُمتَ تُحِبُّهم وإنْ كنتَ مُقصِّرًا عنْهُمْ في فِعلِ الخَيراتِ؛ فمَن أحَبَّ الصَّالحينَ أُلحِقَ بهم في المكانِ، لكنَّه ليس مِثلَهم في الكرامةِ مِن كلِّ وجهٍ.

وعلى العبدِ ألاَّ يغتَرَّ بحُبِّ الصَّالحين، ويركَنَ إلى ذلك دون أن يجتَهِدَ في اتِّباعِ آثارِهم؛ فإنَّه لن يكونَ صادِقًا في حُبِّه حتى يتَّبِعَ آثارَهم، ويأخُذَ بهَدْيِهم، ويقتَدِيَ بسُنَّتِهم، حريصًا أن يكونَ منهم، ويَسلُكَ سَبيلَهم، ويأخُذَ طَريقَتَهم، وإن كان مُقَصِّرًا في العَمَلِ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحَديثِ: أنَّ تَعلُّقَ قُلوبِ الأشخاصِ بعضِها ببَعضٍ في الدُّنيا يكونُ سَببًا في جَمْعِهم معًا في الآخِرَةِ؛ فلْيَختَرِ المسلمُ لنَفْسِه مَن أحبَّ أنْ يُحشَرَ معه.

٢- وفيه مدى أهمية الحب في الله ¸، ومدى أهمية محبة الصالحين، وأنها قد تكون سببًا للنجاة

أحب الصالحين ولستُ منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
ولو كنا سواء في البضاعة.

الحديث الثامن عشر

أولاً: نص الحديث

قال ‘ لعلي بن أبي طالب "إنه لا يُحبُّكَ إلا المؤمنُ، ولا يُبغِضُك إلا منافقٌ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في الصحيح، قال:

(٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فلق الحبة، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»

وأخرجه أحمد في المسند، قال:

٦٤٢- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَاللهِ إِنَّهُ لَمِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ لا يُبْغِضُنِي إلا مُنَافِقٌ، ولا يحبني إلا مؤمن"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

كانَ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ مَنزلَةٌ كَبيرةٌ وعَظيمةٌ عِند رَسولِ اللهِ ‘؛ فهو ابنُ عمِّه أبي طالِبٍ الذي ناصرَه وحَفِظَه من كُفَّارِ قُرَيشٍ، وزَوجُ ابنتِه فاطِمةَ ~ أحَبِّ بَناتِه إليه، وأبو الحَسَنِ والحُسَينِ سِبطَي رَسولِ اللهِ ‘.

وفي هذا الحديثِ يُقسِمُ عليٌّ ﷺ فيَقولُ: «والذي فَلَقَ الحَبَّةَ»، أي: قَسَمٌ ويَمينٌ باللهِ الذي شَقَّ الحَبَّةَ والبَذرةَ بعدَ وَضْعِها في التُّرابةِ، وخَلَقَ مِنها النَّباتَ بقُدرتِه، «وبَرَأَ النَّسَمَةَ»، أي: خَلَق الرُّوحَ والإنسانَ والنَّفسَ، «إنَّه لَعَهْدُ»، أي: جَعَلَ له النَّبيُّ ‘ ميثاقًا، و«الأُمِّي»: هو الوَصفُ الذي وُصِفَ به في الكُتُبِ السَّابِقَةِ بأنَّه لا يَقرَأُ ولا يَكتُبُ، وقد ذُكِرَ ‘ بهذا الوصفِ في مَوضِعَينِ في القرآنِ الكريمِ: قَولِه تَعالَى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ} [الأعراف: ١٥٧]، وقَولِه سُبحانَه: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ} [الأعراف: ١٥٨]، فكانَ عَهدُ النَّبيِّ ‘ له أنَّ المؤمنين حقًّا يُحبُّونَ عليًّا ﷺ، وأنَّ المُنافِقين يَكرَهونَه، وهذا من فَضائلِ عليٍّ ﷺ، والمَعنى: أنَّ مَن عَرَفَ قَدْرَ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ ﷺ، وقُربَه من رَسولِ اللهِ ‘، وحُبَّ النَّبيِّ ‘ له، وما كانَ مِنه في نُصرةِ الإسلامِ، وسَوابِقَه، ثُمَّ أحَبَّه لذلك، كانَ ذلك من دَلائلِ صِحَّةِ إيمانِه وصِدقِه في إسلامِهِ؛ لقيامِه بِما يُرضي اللهَ ˊ ورَسولَه ‘، ومَن أبغَضَه كانَ بضِدِّ ذلك، واستُدِلَّ به على نِفاقِه وفَسادِ سَريرتِهِ، وهذا فيه مَزيدُ وَصيَّةٍ بعليٍّ

ﷺ، كما أوصَى ﷺ بجَميعِ أصحابِه، وأخبَرَ أنَّهم كُلَّهم كالنُّجومِ، وأوصى بالتَّمسُّكِ بسُنَّتِهم، ثُمَّ خَصَّص الأمرَ والإرشادَ إلى التَّمسُّكِ بسُنَّةِ الخُلفاءِ الرَّاشِدين من بَعدِه خاصَّةً، ومنهم عليٌّ ﷺ جميعًا.

وليس في ذَلِك تخصيصٌ بولايةِ عليٍّ ﷺ، ولا أنَّ أمرَ الخِلافَةِ له بَعدَ النَّبيِّ ﷺ، ولَعلَّ ذلك كان تَثبيتًا منَ النَّبيِّ ﷺ لعليٍّ ﷺ، ودَعوةً للمُسلِمينَ إلى إعطاءِ عليٍّ ﷺ مَكانتَهُ، وعدَمِ التَّقليلِ من شأنِه بَعدَ النَّبيِّ ﷺ، وقد يكونُ هذا من أعلامِ النُّبوَّةِ؛ إذ عَلِمَ أنَّ بَعضَ النَّاسِ سوف يَنالون من عليٍّ ﷺ بَعدَهُ، وأنَّ البَعضَ سيُغالي فيه، فقرَّرَ أنَّ حُبَّ عليٍّ ﷺ يَقَعُ في قُلوبِ المؤمِنين، وكُرهَه يَقَعُ في قُلوبِ المُنافِقينَ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث بيانُ فضل علي بن أبي طالب ﷺ، كيف لا وهو ابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنُه وسيدُ آل البيت رضوان الله عليهم، بل إن من لا يحب عليًّا أو في قلبه شيء منه فليَتَّهِمْ إيمانَه ودينَه.

٢- وفيه توجيهٌ إلى أهمية نشر العلم عن رسول الله ﷺ، حتى ولو كان يتحدث عن فضائل الناشر، فالأمانة في النشر مقدمة على التواضع.

الحديث التاسع عشر

أولاً: نص الحديث

قال رسول الله ﷺ عن أبي هريرة ﷺ اللَّهمَّ حبِّب عُبيدَكَ هذا وأمَّهُ إلى عبادِكَ المؤمنينَ وحبِّبْهم إليْهما"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في الصحيح، قال:

(٢٤٩١) حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ،

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ حَبِّبْ عبيدك هذا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

دُعاءُ للكُفَّارِ والمُشْرِكين بالهِدايةِ سُنَّةٌ نَبويَّةٌ أنْقَذَتْ وأسْعَدَت الكَثيرينَ، وهذا يُوضِّحُ مَدى عَظمَتِه ورَحمتِه ‘ للمُخالِفينَ في غيرِ بأسٍ منهم بأذًى أو قِتالٍ يَستلزِمُ دَفْعَه، ولوْ بالدُّعاءِ عليهم.

وفي هذا الحديثِ يَرْوي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّه كان يَدعو أُمَّه إلى الإسلامِ وهي مُشركةٌ، فتَرفُضُ وتَمتنِعُ عن الدُّخولِ فيه، ويُكرِّرُ عليه دَعْوتَه تلك، فَدعاها يومًا فَأسمعَتْه في رسولِ اللهِ ‘ «ما يَكرَهُ»، أي: أنَّها أساءتْ إلى النَّبيِّ ‘ في حُضورِ أبي هُرَيرةَ ﷺ، فَأتى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ إلى النَّبيِّ ‘ يَبكي مِنَ الحزنِ، وإساءةِ أُمِّه للنَّبيِّ ‘، وذكَرَ للنَّبيِّ ‘ ما فَعَلَتْ، وطَلَبَ مِن النَّبيِّ ‘ أنْ يَدعوَ اللهَ لها بِالهدايةِ، فأجابَهُ النَّبِيُّ ‘ في طَلَبِهِ ودَعا لها قائلاً: «اللَّهمَّ اهْدِ أُمَّ أبي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجَ أبو هُرَيرةَ ﷺ مِن عندِ رَسولِ اللهِ ‘ بتلك الدَّعوةِ مُستبشِرًا، مَسروًرا مُنشرِحًا؛ وذلك لعِلمِه أنَّ دَعوةَ رَسولِ اللهِ ‘ مُستجابةٌ، ورَجَع إلى بَيتِه، فَلمَّا وَصَلَ إلى بابِ أُمِّه فإذا البابُ «مُجافٌ» أي: مَردودٌ مُغلَقٌ، فَسَمِعَتْ أُمُّه خَشْفَ قَدمِه، أي: مَشْيتَه، فعَرَفَت أنَّه وَلَدُها، فقالت له: «مَكانَكَ»، أي: لا تَدخُلْ، وسَمِعَ أبو هُرَيرةَ ﷺ «خَضْخَضَةَ الماءِ»، أي: تَحريكَه، أو صَوْتَه، وهذا كلُّه كِنايةٌ عن استعمالِها الماءَ واغتِسالِها به، فلمَّا أنِ اغتَسَلَت ولَبِستْ «دِرعَها»، أي: مَلابِسَها، وتركَتْ خِمارَها مِنَ العَجَلَةِ، فلمْ تَلْبَسْه على رَأسِها، والمعنى: أنَّها بَادرَتْ إلى فتحِ البابِ بعدَ لُبْسِها الثِّيابَ قبْلَ أنْ تَلبَسَ خِمارَها لتُبشِّرَ ابْنَها وتُفرِّحَه بإسلامِها، فقالتْ ~: «يا أبا هُرَيْرَةَ، أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه» فَنَطَقَت الشَّهادتينِ ودخَلَت في الإسلامِ، فلمَّا سَمِع أبو هُرَيْرةَ ﷺ ذلك منها رجَعَ إلى رسولِ اللهِ ‘ وهو يَبكي مِنَ الفرَحِ، وقالَ: «يا رَسُولَ اللهِ، أبْشِرْ» بالخيرِ، وأنَّ اللهَ ِ قَدِ اسْتَجَابَ دَعْوتَه، فحَمِدَ النَّبيَّ ‘ اللهَ وأثْنَى عليه، وقال كلامًا يَتضمَّنُ خيرًا، ثُمَّ طَلَبَ أبو هُرَيْرةَ ﷺ مِنَ النَّبيِّ ‘ أنْ يَدعُوَ اللهَ أنْ يُحبِّبَه هو وأمَّه إلى عِبادِه المؤمِنينَ، ويُحبِّبَهم إليهما، فدعا ‘ قائلاً: «اللَّهمَّ حَبِّبْ عُبيدَك هذا -يعني أبا هُرَيْرةَ- وأُمَّه إلى عِبادِكَ المؤمِنينَ

وحَبِّبْ إليهمُ المؤمِنينَ» فاستجابَ اللهُ دُعاءَ نَبيِّه ‘، حتَّى قال أبو هُرَيرةَ ¢: «فما خُلقَ مُؤمنٌ يَسمعُ بي» بذِكرِ اسْمي «ولا يَراني» في حَياتِي «إلاَّ أحبَّنِي» ببَرَكةِ دَعوةِ النَّبيِّ ‘.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: فضْلُ أبي هُرَيْرَةَ ¢ ومَنقبةٌ له ولأُمِّه ~.

٢- وفيه: البِرُّ بِالوالدَيْنِ والتأدُّبُ معهم ولو كانَا كافِرَيْنِ.

٣- وفيه: استجابةُ دُعاءِ النَّبيِّ ‘ على الفَورِ بِعينِ المسؤولِ وهو مِن أعلامِ نُبوَّتِه ‘.

٤- وفيه: أنَّ مِن هدْيِه ‘ حمْدَ اللهِ عندَ حُصولِ النِّعمِ.

الحديث العشرون

أولاً: نص الحديث

"حسين منِّي، وأنا منه، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسينًا، الحسَنُ والحسينُ مِن الأسباطِ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه ابن ماجة في سننه، قال:

١٤٤ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، أَنَّ يَعْلَى بْنَ مُرَّةَ، حَدَّثَهُمْ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حسين يَلْعَبُ فِي السِّكَّةِ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ الْغُلَامُ يَفِرُّ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَيُضَاحِكُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «حسين مني، وَأَنَا مِنْ حسين، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حسينًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

مِن حُبِّ النَّبيِّ ‘ حُبُّ آلِ بيتِه المؤمنينَ جميعًا في غيرِ مُغالاةٍ.

وفي هذا الحديثِ يُخْبِرُ يَعْلى بنُ مُرَّةَ ﷺ: "أنَّهم خرَجُوا مع النَّبيِّ ‘ إلى طعامٍ دُعُوا له"، أي: كان خُروجُهم تلبيةً لدَعوةٍ على طعامٍ، "فإذا حُسينٌ"، وهو ابنُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وهو حَفيدُ النَّبيِّ ‘ من ابنتِه فاطمةَ، "يلعَبُ في السِّكَّةِ"، أي: في الطَّريقِ، "فتقدَّمَ النَّبيُّ ‘ أمامَ القومِ، وبسَطَ يَدَيْه"، أي: فتَحَ ذِراعيْه للحُسينِ لمُداعبَتِه، كأنَّه يُريدُ أنْ يَحتضِنَه، وهذا مِن حُسْنِ خُلُقِه ‘ ومُلاطفتِه لحَفيدِه، "فجعَلَ الغُلامُ يَفِرُّ هاهنا وهاهنا"، أي: مُلاعِبًا النَّبيَّ ‘ وسُرورًا بفعلِه يَجْري منه في جَنباتِ الطَّريقِ، ويَحْتَمِلُ: أنَّه يهُربُ منه بهذا كَعادةِ الصِّغارِ إذا أراد أحدٌ أنْ يأخُذَهم، "ويُضاحِكُه النَّبيُّ ‘ حتَّى أخَذَه"، أي: أمسَكَ الحُسينَ ﷺ، "فجعَلَ إحدى يَدَيْه تحت ذَقْنِه"، أي: أمسَكَ النَّبيُّ ‘ بيَدِهِ ذَقْنَ الحُسينِ، "والأُخرى في فأْسِ رأْسِه"، أي: ويَدُهُ الأُخرى جعَلَها خلفَ رأسِ الحُسينِ من الأسفلِ، وفأْسُ الرَّأسِ: هو طرَفُ الرَّأسِ من الخَلْفِ، "فقبَّلَه، وقال: حُسينٌ مِنِّي، وأنا مِن حُسينٍ"، أي: بيننا مِن الاتحادِ والاتِّصالِ والرَّحِمِ ما يصِحُّ أنْ يُقالَ معه بأنَّ كلًّا منهما من الآخَرِ، وهذا يُبيِّنُ أنَّهما كالشَّيءِ الواحدِ في وُجوبِ المحبَّةِ وحُرمةِ التَّعرُّضِ والمُحاربةِ.

ثُمَّ أكَّدَ النَّبيُّ ‘ هذه المعانيَ من الحُرمةِ ووُجوبِ المحبَّةِ بقولِه: "أحَبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسينًا"، أي: فإنَّ محبَّتَه مَحبَّةٌ للرَّسولِ، ومَحبَّةَ الرَّسولِ مَحبَّةٌ للهِ، "حُسينٌ سِبْطٌ من الأسباطِ" يقصِدُ: أنَّه مِن الأولادِ أو مِن أولادِ

الأولادِ، أو أولادِ البناتِ، ويُقال للقَبيلةِ: سِبطٌ، قال تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا} [الأعراف: ١٦٠]، أي: قبائلَ، ويَحْتَمِلُ أنْ يكونَ المُرادُ هاهنا: أنَّه يتشعَّبُ منه قَبيلةٌ، ويكونُ مِن نَسلِه خَلْقٌ كثيرٌ؛ فيكونُ إشارةً إلى أنَّ نَسْلَه يكونُ أكثَرَ وأبْقى، وأخرَج ابنُ ماجَه أيضًا من حَديثِ أبي هُرَيرَةَ ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ‘ قال: "مَن أحبَّ الحسَنَ والحُسينَ فقد أحبَّني، ومَن أبغضَهما فقدْ أبغضَني".

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: بيانُ مَنقبةِ الحُسينِ ﷺ وفَضلِه، وأنَّ حُبَّه من حُبِّ النَّبيِّ ‘، كيف لا وهو سِبْطُ النبي ‘.

٢- وفيه: بيانُ ما كان عليه النبيُّ ‘ مِن العَطفِ على الأولادِ والتَّرفُّقِ بهم، والتلَطُّف معهم، ولقد كان رسول الله ‘ في منتهى الرحمة واللطف والشفقة بالمسلمين صغارهم كبارهم.

الحديث الحادي والعشرون

أولاً: نص الحديث

"لو كنتُ متخذًا من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

٤٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بكر بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خليلا لاتخذتُ أبا بَكْرٍ خليلا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بكر»

وأخرجه مسلم في صحيحه، قال:

(٢٣٨٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بكر وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بكر، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا

خليلا لَاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ خليلا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بكر»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

كان أبو بَكرٍ ﷺ أقرَبَ النَّاسِ إلى النَّبيِّ ﷺ؛ فهو رَفيقُه في هِجرَتِه، وهو أعظَمُ هذه الأُمَّةِ إيمانًا وتَصْديقًا، بحيث لو وُزِنَ إيمانُه بإيمانِ النَّاسِ كلِّهم، لرجَحَ إيمانُه بإيمانِهم.

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ أبو سَعيدٍ الخُدْريُّ ﷺ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ جلَسَ على المِنبَرِ في مرَضِه الأخيرِ الَّذي مات فيه، وذلك في العامِ الحادي عشر مِن الهِجْرةِ بالمَدينةِ المُنوَّرةِ، فقال: «إنَّ عَبدًا خَيَّره اللهُ بيْن أنْ يُؤْتيَه مِن زَهرةِ الدُّنْيا ما شاء»، والمَعنى: يُعْطيه مِقْدارَ ما أرادَ مِن طُولِ العُمرِ والبَقاءِ في الدُّنْيا، والتَّمتُّعِ بها، وزَهرةُ الدُّنيا: نَعِيمُها وزِينَتُها، «وبيْن ما عِندَه، فاخْتارَ ما عندَه»، أي: اختارَ وفضَّلَ ما عندَ اللهِ سُبحانَه، ممَّا أعدَّ له مِن أنْواعِ النَّعيمِ المُقيمِ، ولذَّةِ اللِّقاءِ، والنَّظَرِ إلى وَجْهِه الكَريمِ، فلمَّا سَمِع أبو بَكرٍ ﷺ ذلك القَولَ مِن النَّبيِّ ﷺ بَكى، وقال: فدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا! فتَعجَّبَ الحاضِرونَ مِن قَولِ أبي بَكرٍ ﷺ وبُكائِه؛ إذ لم يَفْهَموا مِن كَلامِ النَّبيِّ ﷺ ما يَستَدْعي ذلك البُكاءَ والقَولَ مِن أبي بَكرٍ ﷺ، ولكنَّ الصِّدِّيقَ ﷺ قدْ فهِمَ مِن هذا الكَلامِ مُفارَقَتَه ﷺ الدُّنْيا، وأنَّ العَبدَ المُخيَّرَ هو رَسولُ اللهِ ﷺ، فبَكى لذلك، وقال ما قال.

فلمَّا مات النَّبيُّ ﷺ، فهِمَ النَّاسُ مَقصِدَه ﷺ مِن كَلامِه؛ ولذلك قال أبو سَعيدٍ الخُدْريُّ ﷺ: «فكان رَسولُ اللهِ ﷺ هو المُخيَّرَ»، أي: هو الَّذي خَيَّره اللهُ بيْن نَعيمِ الدُّنْيا وبيْن لِقائِه، وكان أبو بَكرٍ ﷺ أعلَمَ النَّاسِ بالنَّبيِّ ﷺ.

وقد قال ﷺ في حقِّ أبي بَكرٍ ﷺ: «إنَّ مِن أمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحبَتِه ومالِه أبا بَكْرٍ»، ومَعْناه: أنَّه أكثَرُهم جُودًا وسَماحةً لنا بنفْسِه ومالِه، وليس هو مِن المَنِّ الَّذي هو الاعْتِدادُ بالصَّنيعةِ؛ لأنَّه أذًى مُبطِلٌ للثَّوابِ، ولأنَّ المِنَّةَ للهِ ولرَسولِه ﷺ في قَبولِ ذلك، وفي غيرِه. وقال: «ولو كُنتُ مُتَّخِذًا خَليلاً مِن أُمَّتي لاتَّخَذْتُ أبا بَكرٍ، إلاَّ خُلَّةَ الإسْلامِ»، والمَعنى: لو كُنتُ مُتَّخِذًا صَديقًا أنقَطِعُ إليه، وأُفرِّغُ قَلْبي لمَودَّتِه، لاتَّخَذْتُ أبا بَكرٍ. وقيلَ: أصْلُ الخُلَّةِ: الافْتِقارُ والانْقِطاعُ، فخَليلُ اللهِ: المُنقَطِعُ إليه، وقيلَ: لأنَّه ﷺ قَصَرَ حاجَتَه على اللهِ تعالَى، وقيلَ: الخُلَّةُ: الاخْتِصاصُ، وقيلَ: الاصْطِفاءُ، والنَّبيُّ ﷺ ليس له خَليلٌ؛ لأنَّ اللهَ تعالَى قدِ اتَّخَذَه خَليلاً، وهذا لا يُنافي ما ذكَرَه الصَّحابةُ ﷺ مِن اتِّخاذِهم إيَّاه ﷺ خَليلاً؛ إذ لا يُشترَطُ في الخُلَّةِ أنْ تكونَ مِن الطَّرَفَينِ، ولو اتَّخَذَ النَّبيُّ ﷺ أحَدًا خَليلاً لاتَّخَذَ أبا بَكرٍ

ﷺ؛ لأنَّه أهلٌ لذلك لولا المانِعُ؛ فإنَّ خُلَّةَ الرَّحمَنِ تعالَى لا تسَعُ مُخالَّةَ شَيءٍ غَيرِه أصْلاً، ولم يكُنْ بيْن النَّبيِّ ‘ وبيْنه ﷺ إلاَّ أُخوَّةُ الإسْلامِ.
وقال ‘: «لا يَبقَيَنَّ في المَسجِدِ خَوْخةٌ إلاَّ خَوْخةُ أبي بَكرٍ»، والخَوْخةُ: البابُ الصَّغيرُ، وكان بعضُ الصَّحابةِ فَتَحوا أبْوابًا في دِيارِهم إلى المَسجِدِ، فأمَرَ النَّبيُّ ‘ بسَدِّها كلِّها إلاَّ بابَ أبي بَكرٍ ﷺ؛ ليَتميَّزَ بذلك فَضلُه.

رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحَديثِ: مَنقَبةٌ عَظيمةٌ لأبي بَكرٍ ﷺ، وأن النبي ‘ لو جاز له اتخاذ خليل يصافيه ويخالله لكان أبا بكر رضوان الله عليه، والخلة أعلى بكثير من الحب، لأن الخلة لا تصح إلا لشخص واحد، فإن رسول الله ‘ له أحباب كثيرون، إلا أنه لم يمكنه اتخاذ خليل، لأنه خليل الرحمن ,.
٢- وفيه: تَعْريضٌ بالخِلافةِ لأبي بَكرٍ بعْدَ النَّبيِّ ‘، وقد أشار النبي ‘ في كثير من المواقف إلى هذا، كأمره بأن يصلي أبو بكر بالناس.
٣- وفيه: أنَّ المَساجِدَ تُصانُ عن تَطرُّقِ النَّاسِ إليها، إلاَّ لحاجةٍ مُهِمَّةٍ.
٤- وفيه: التَّرغيبُ في اختيارِ ما في الآخِرةِ على ما في الدُّنيا.
٥- وفيه: شُكرُ المحسِنِ، والتَّنويهُ بفضْلِه، والثَّناءُ عليه.

الحديث الثاني والعشرون

أولاً: نص الحديث

"حُبُّ الأنصارِ آيةُ الإيمانِ، وبُغضُ الأنصارِ آيةُ المنافقِ"

ثانيًا: تخريج الحديث

رواه البخاري في صحيحه، قال:

٣٧٨٤ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حبُّ الأنصار، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأنصار»

ورواه مسلم في صحيحه، قال:

(٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأنصار، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حب الأنصار»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال النووي في شرح صحيح مسلم "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأنصار وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ وَفِي الْأُخْرَى لا يحبهم إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ مَنْ أحبهم اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَفِي الأخرى)

لَا يُبْغِضُ الأنصار رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالَّذِي فَلَقَ الحبة وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَنْ لَا يحبني إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ) قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْآيَةَ هِيَ الْعَلَامَةُ وَمَعْنَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ مَنْ عَرَفَ مَرْتَبَةَ الْأَنْصَارِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي نُصْرَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالسَّعْيِ فِي إِظْهَارِهِ وَإِيوَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامِهِمْ فِي مُهِمَّاتِ دِينِ الْإِسْلَامِ حَقَّ الْقِيَامِ وحبهم النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحبه إِيَّاهُمْ وَبَذْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقِتَالِهِمْ وَمُعَادَاتِهِمْ سَائِرَ النَّاسِ إِيثَارًا لِلْإِسْلَامِ وَعَرَفَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُرْبَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَسَوَابِقِهِ فِيهِ ثُمَّ أحب الْأَنْصَارَ وَعَلِيًّا لِهَذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَصِدْقِهِ فِي إِسْلَامِهِ لِسُرُورِهِ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ كَانَ بِضِدِّ ذَلِكَ وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى نِفَاقِهِ وَفَسَادِ سَرِيرَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث توجيهٌ إلى فضائل ومناقب الأنصار ﷺ وأرضاهم، فإن النبي ‘ ما قال فيهم ما قال إلا لما لهم من علو الكعب وسابقة الإسلام وعظيم المودة والمحبة والفداء والنصرة لله ورسوله.
٢- وفي الحديثِ دَلالةٌ على التَّرغيبِ في حُبِّ أولياءِ الرَّحمنِ، والاعترافِ بفضلِهم، والتَّحذيرِ مِن بُغضِهم ومُعاداتِهم؛ فمَحبَّةُ أولياءِ اللهِ وأحبابِه مِن الإيمانِ، وبغضُهم من النفاق، فإن من عادى لله وليًّا آذنه بالمحاربة، نعوذ بالله من ذلك.

الحديث الثالث والعشرون

أولاً: نص الحديث

"يا مُعَاذُ، إِنِّي أُحِبُّكَ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه أحمد في مسنده، قال:

٢٢١١٩ - حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ التُّجِيبِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ معاذ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ إني لأحبك" فَقَالَ لَهُ معاذ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ: وَأَنَا أحبك. قَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" قَالَ: وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ.

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، قال:

٩٨٥٧ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ التُّجِيبِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ معاذ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: «يَا معاذ، وَاللهِ إني لأحبك» فَقَالَ لَهُ معاذ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا وَاللهِ أحبك قَالَ: "أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى بِهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ.

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

كانَ النبيُّ ‘ حريصا كل الحرص على النصح لأصحابِه رِضوانُ اللهِ عَلَيهِمْ وتوصيل الخير لهم.

ومِن ذلك: ما يُخبِرُ معاذُ بنُ جَبلٍ ﷺ في هذا الحديثِ، أنَّ رسولَ اللهِ ‘ أخذَ بِيدِه، أي: أمْسكَها، مُظهِرًا ‘ محبَّتَه لمعاذٍ بقولِه مرَّتينِ: "يا مُعاذُ، واللهِ إنِّي لأحِبُّكَ، واللهِ إنِّي لأحِبُّكَ"، وهذا كما أمَرَ النبيُّ ‘ أن يخبِرَ المرءُ أخاهُ أنَّه يحِبُّه في اللهِ، وفيه أيضًا تهيئةٌ وتَرغيبٌ لامتثالِ ما سيأتي ذِكرُه بَعدُ.

ثمَّ أوْصى النبيُّ ‘ مُعاذًا بقولِه: "يا مُعاذُ، لا تدَعَنَّ" أي: لا تترُكنَّ، في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ، أي: آخر كلِّ صَلاةٍ وقُبَيل السَّلام من الصلاة، تقولُ: "اللهُمَّ أعنِّي"، أي: قوِّني وارزُقْني القوَّةَ مِن عندِكَ بشَرحِ الصَّدرِ،

وتَيسيرِ الأمرِ وعُلوِّ الهِمَّةِ، "على ذِكرِكَ"، أي: اجْعَلِ اللسانِ والقلبَ دائمَي التَّسبيحِ والذِّكر للهِ ﷻ.
"وشُكرِكَ"؛ أي اجْعلِ القلبَ دائمَ الرِّضا والشكرِ لنِعَمِ اللهِ ﷻ عليهِ، "وحُسنِ عِبادتِكَ"، ومن حُسنِ العِبادةِ: التجرُّدُ عندَ العبادةِ عن كلِّ ما يُشغِلُ عن اللهِ ﷻ، والإخلاصُ فيها.

رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحديث توجيهٌ إلى فضل معاذ ﷺ وأرضاه، وأي فضل أعظم من هذا، أن يبتدئه رسولُ الله ﷺ بحبه إياه ويحلف على هذا "يا معاذ والله إني لأحبك" فهذه فضيلة ومنقبة ليس فوقها منقبة وفضيلة.
٢- وفيه توجيهٌ عمليٌّ إلى الإفصاح والمصارحة بالمحبة بين المسلمين، فمن كان يحب أخاه فليخبره وليعلمه بمحبته ومودته، فهذا يزيد الترابط والأخوة بين المسلمين.
٣- وفيه بيانُ حسن أخلاق الرسول ﷺ، وأنه يحب ملاطفة أصحابه وإدخال السرور عليهم، ويخبرهم بمحبته لهم.

الحديث الرابع والعشرون

أولاً: نص الحديث
"واللهِ لا يَدخُلُ قلبَ امرِئٍ إيمانٌ حتى يُحِبَّكم للهِ ولِقَرابَتي"

ثانيًا: تخريج الحديث
أخرجه أحمد في المسند، قال:
١٧٥١٥ - حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: دَخَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَنَخْرُجُ فَنَرَى قُرَيْشًا تَحَدَّثُ، فَإِذَا رَأَوْنَا سَكَتُوا فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرَّ عِرْقٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "واللهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ إِيمَانٌ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لله ولقرابتي"
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، قال:
١٢٢٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيُّ، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّكَ تَرَكْتَ فِينَا ضَغَائِنَ مُنْذُ صَنَعْتَ الَّذِي صَنَعْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبْلُغُوا الْخَيْرَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ لله ولقرابتي، أَتَرْجُو سلهبُ شَفَاعَتِي حَيٌّ مِنْ مُرَادٍ، وَلَا يَرْجُوهَا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»

ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال الشيخ السقاف:
كان الصَّحابةُ € إذا أصابَ أحدَهم الهَمُّ مِن أمرٍ هَرَعَ إلى رَسولِ اللهِ ‘، فيَشْكو إليه عِلَّتَه، ويَحْكي له مُشكِلتَه، فيَجِدُ عندَ النَّبيِّ ‘ الدَّواءَ والشِّفاءَ.
وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ الصَّحابيُّ الجليلُ عبدُ المطَّلِبِ بنُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ: "أنَّ العبَّاسَ بنَ عبدِ المطَّلِبِ"، وهو عمُّ النَّبيِّ ‘، "دخَل على رسولِ اللهِ ‘ مُغضَبًا وأنا عِندَه"، أي: جاءَ العباسُ إلى النَّبيِّ ‘ وعلى العبَّاسِ علاماتُ الغضَبِ، وعبدُ المطَّلِبِ بنُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ عندَ النَّبيِّ ‘، "فقال: ما أغضَبَك؟"، أي: فقال النَّبيُّ ‘ للعبَّاسِ: لماذا أنت غَضبانُ؟ قال العبَّاسُ: "يا رسولَ اللهِ، ما لَنا ولِقُريشٍ!"، أي: ماذا تُريدُ قريشٌ مِن بَني هاشمٍ؟ "إذا تَلاقَوْا بينَهم"، أي: إذا التقَتْ قُريشٌ بينَهم وبينَ بَعضِهم دونَ بَني هاشمٍ، "تَلاقَوْا بوُجوهٍ مُبْشَرةٍ"، أي: لاقَى بعضُهم بعضًا بالتَّودُّدِ والتَّلطُّفِ ووُجوهٍ يَملَؤُها البِشْرُ، "وإذا لَقُونا لَقُونا بغيرِ ذلك"، أي: لَقُونا نحن بَني هاشمٍ بِغَيرِ تودُّدٍ ولا تلَطُّفٍ ولا بِشْرٍ في الوجوهِ، "قال"، أي: عبدُ المطَّلِبِ بنُ ربيعةَ: "فغَضِب رسولُ اللهِ ‘ حتَّى احمَرَّ وجهُه"، أي: تأثَّر النَّبيُّ ‘ بكلامِ العبَّاسِ وغَضِب غضَبًا شديدًا.
ثمَّ قال النَّبيُّ ‘: "والَّذي نَفْسي بيَدِه"، أي: وأُقسِمُ بالَّذي يَملِكُ أمْرَ نَفْسي وهو اللهُ، "لا يَدخُلُ قَلْبَ رجُلٍ الإيمانُ حتَّى يُحِبَّكم للهِ ولرسولِه"، قيل: لا يَدخُلُ الإيمانُ أبدًا، وفي هذا نَفْيُ الإيمانِ مُطلَقًا، وقيل: هذا نفيٌ لكَمالِ الإيمانِ، أي: لا يَتِمُّ إيمانُ أحدِكم ويَكمُلُ حتَّى يُحِبَّكم يا بَني هاشمٍ حُبًّا للهِ ولرَسولِه، ثمَّ قال النَّبيُّ ‘: "يا أيُّها النَّاسُ، مَن آذى عَمِّي فقَد آذاني"، أي: مَن ألْحَق بعَمِّيَ الأذى فكأنَّه ألحَق بي أنا الأذى؛ "فإنَّما عمُّ الرَّجلِ صِنْوُ أبيه"، أي: عمُّ الرَّجلِ مِثلُ أبيه في المَكانةِ والمنزلةِ.

رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحديثِ: بيانُ مَنقبةِ وفَضلِ العبَّاسِ بن عبد المطَّلبِ ¢، فهو عم رسول الله ‘، وكما قال النبي ‰ "إنما عمُّ الرجل صِنْوُ أبيه" ولقد جعل أذى العباس مثلَ أذاه هو ‰.
٢- وفيه: أنَّ حُبَّ آل النبيِّ ‘ من الإيمانِ، إذ من كان في نفسه شيء من آل البيت € شُكَّ فيما في نفسه من رسول الله ‘.

الحديث الخامس والعشرون

أولاً: نص الحديث
"هذا مني وأنا منه"

ثانيًا: تخريج الحديث
رواه مسلم في الصحيح، قال:
(٢٤٧٢) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ، فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا، فَاطْلُبُوهُ» فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ هذا مني وأنا منه، هذا مِنِّي وَأَنَا منه» قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلا سَاعِدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلاً.

ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال الشيخ السقاف:
كان النَّبيُّ ‘ يَتفقَّدُ أصحابَه ويقومُ بزِيارتِهم، ويَسأَلُ عنهم، حتَّى في الغزواتِ والمعارِكِ؛ ليَعرِفَ أحْوالَهم وما يَستجِدُّ لهم في حَياتِهم، فيُرشِدُهم ويُعلِّمُهم، ويَدْعو لهم، ويُشرِّعَ ما يَرى أنَّه يَحتاجُ لتَشريعٍ.
وفي هذا الحديثِ يَرْوي أبو بَرْزةَ نَضْلةُ بنُ عُبَيدٍ الأسلميُّ ⊄ أنَّ النَّبيَّ ‘ كان في مَغْزًى له، أي: في إحْدى غَزَواتِه، فَأفاءَ اللهُ عليه، والفَيْءُ عندَ الإطلاقِ هو كلُّ ما غَنِمَه المسْلِمون مِن الكفَّارِ بقِتالٍ أو غيرِه، وعندَ التَّخصيصِ هو ما أُخِذَ مِنَ الكُفَّارِ على سَبيلِ الغَلَبةِ بلا قتالٍ ولا إسراعِ خَيْلٍ أو رِكابٍ أو نحوِهما، مِن جِزيةٍ، أو ما هَرَبُوا عنه لِخوفٍ أو غيرِه، أو صُولِحُوا عليه بلا قتالٍ، وسُمِّيَ فَيْئًا لِرجوعِه مِنَ الكفَّارِ إلى المُسلمينَ، فَسألَ النَّبيُّ ‘ أصحابَهُ: هل تَفقِدُون أَحَدًا؟ يُريدُ مَن قُتِل مِن المسْلِمين في المعركةِ، فسمَّى له الصَّحابةُ € بعْضَ أسماءِ مَن قُتِلَ منهم، ثُمَّ أعادَ ‘ عليهمُ السُّؤالَ مرَّةً أُخرى فَأجابوا: نعم؛ فُلانًا وفلانًا وفلانًا، إمَّا هؤلاء تَكرارٌ للمَذكورينَ سابقًا، أو غيرُهم، ثُمَّ أعادَ ‘ السُّؤالَ مَرَّةً ثالثَةً، فَأجابُوه: لا، نَفقِدُ سِوى مَن ذَكَرْنَا، وهذا السُّؤالُ مِنه ‘ إنَّمَا مَقصودُه التَّنويهُ والتَّفْخيمُ بِمَنْ لم يَذكُروه ولا الْتَفَتُوا إليه؛ لِكونِه كان غامضًا في النَّاسِ، ولِكَونِ كلِّ واحدٍ منهم أُصِيبَ بِقَريبِهِ أوْ حَبِيبِه، فَقالَ

‘: لَكِنَّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا، أي: إنَّ فَقْدَه أَعظمُ مِن فَقْدِ كلِّ مَن فُقِدَ، والمصابُ به أشدُّ؛ فَاطلُبوه وابْحَثوا عنه، فَطُلِبَ في القَتْلى مِن الفريقينِ؛ فَوَجدُوه ميِّتًا إلى جَنْبِ سَبعةٍ مِن الكفَّارِ قدْ قَتَلَهُم جُلَيْبِيبٌ، ثُمَّ بعْدَ قَتلِه السَّبعةَ قَتَلَه مَن بَقِي مِن الكفَّارِ، فأخْبَروا النَّبيَّ ‘ به، فجاء النَّبِيُّ ‘ فَوقَفَ أمامَ جُثَّتِه، وأخبَرَهم أنَّه «قَتلَ سَبعةً، ثُمَّ قَتلُوه»، ثمَّ قال: «هذا مِنِّي وأنا منه»، وهذا معناهُ المبالَغةُ في اتِّحادِ طَريقَتَيهِمَا، واتِّفاقُهما في طاعةِ اللهِ ¸، وأنَّه مِن أهلِ طَريقةِ النَّبيِّ ‘ وسُنَّتِه في مُعاداةِ أعداءِ اللهِ تَعالَى، وكَرَّر النَّبِيُّ ‘ مَقولتَه بَيانًا لفَضلِ جُلَيْبيبٍ ¢، وما أعظَمَ هذه الفضيلةَ الَّتي حَصَلَت لجُلَيْبيبٍ ¢ مع كَونِه غيرَ مَشهورٍ عِندهم!

ثُمَّ أَقبَلَ النَّبِيُّ ‘ بإكرامِه عليه، وجَعَله النَّبيُّ ‘ على «سَاعِدَيْه» جمْعُ ساعِدٍ، وهو ما بيْنَ مَرفِقِ اليدِ إلى الكَفِّ، فحَمَله رَسولُ اللهِ ‘ بيَدَيه؛ مُبالغةً في كَرامَتِه؛ وَلِتنالَهُ بركةُ مُلامسَتِه، فَحُفِرَ له في الأرضِ مَوضعُ دَفنِه ووُضِعَ في قَبرِه.

ولم يَذكُرْ أبو بَرْزةَ ¢ أنَّ النَّبيَّ ‘ غَسَّله أو أمَرَ بتَغسيلِه، والأصلُ أنَّ الشَّهيدَ لا يُغسَّلُ ولا يُصلَّى عليه؛ لِما وَرَد عندَ النَّسائيِّ عن عبدِ اللهِ بنِ ثَعْلبةَ ¢ قال: قال رَسولُ اللهِ ‘ لِقَتلى أُحدٍ: «زَمِّلوهم بدِمائِهم»، ولِما أخرَجَه البُخاريُّ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ƒ: «أنَّ رسولَ اللهِ ‘ أمَرَ في قَتْلى أُحُدٍ بدَفنِهم بدِمائِهم، ولم يُصلِّ عليهم، ولم يُغَسَّلوا».

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: فَضلُ جُلَيْبيبٍ ¢، وأيُّ فضل أعظم من هذا؟ أن يجعله رسولُ الله ‘ منه وأن يجعل نفسَه من جليبيب، كأنهما اتحدا في معرفة الله ¸ وطاعته وعبادته.

وفيه: أنَّ مِن هَديِه ‘ ألاَّ يُغَسِّلَ الشَّهيدَ.

وفيه: بَيانُ فَضلِ الشَّهادةِ في سَبيلِ اللهِ ¸.

وفيه: ما كان عليه النَّبيُّ ‘ مِن التَّواضُعِ، وكَريمِ الأخلاقِ، وتَفقُّدِ أصحابِه، والتَّنويهِ بأقدارِهِم، وعدم النكوص عن إعلان محبته لهم والتصريح بهذا أمامهم.

الحديث السادس والعشرون

أولاً: نص الحديث

أنت مع من أحببت"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه أحمد في المسند، قال:

١٣٠٤٧ - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا قَدَّمْتَ لَهَا؟" قَالَ: حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: "أنت مع من أحببتَ"

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، قال:

١٠٥ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا المعتمر بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ سَاعَتِهِ؟" فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟" قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ شَيْءٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ أَوْ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ عَمَلٍ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمَرْءُ مع من أَحَبَّ" أَوْ قَالَ "أنت مَعَ مَنْ أحببت" قَالَ أَنَسٌ: فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ مِثْلَ فَرَحِهِمْ بهذا.

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال النووي في شرح صحيح مسلم "فِيهِ فَضْلُ حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّالِحِينَ وَأَهْلِ الْخَيْرِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ومن فَضْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ امْتِثَالُ أَمْرِهِمَا وَاجْتِنَابُ نَهْيِهِمَا وَالتَّأَدُّبُ بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الِانْتِفَاعِ بِمَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلَهُمْ إِذْ لَوْ عَمِلَهُ لَكَانَ من هم وَمِثْلَهُمْ وَقَدْ صُرِّحَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي بَعْدَ هَذَا بِذَلِكَ فَقَالَ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ لَمَّا نَفْيٌ لِلْمَاضِي الْمُسْتَمِرِّ فَيَدُلُّ عَلَى نَفْيِهِ فِي الْمَاضِي وَفِي الْحَالِ بِخِلَافِ لَمْ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْمَاضِي فَقَطْ ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ معهم أَنْ تَكُونَ منزلته وَجَزَاؤُهُ مِثْلَهُمْ مِنْ كُلِّ وجه"

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي "قَوْلُهُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ أَيْ يُحْشَرُ مَعَ مَحْبُوبِهِ وَيَكُونُ رَفِيقًا لِمَطْلُوبِهِ قَالَ تَعَالَى ومن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مع الذين أنعم الله عليهم الْآيَةَ وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ الْعُمُومُ الشَّامِلُ لِلصَّالِحِ وَالطَّالِحِ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ كَمَا مَرَّ فَفِيهِ تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيبٌ وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ"

١-في الحَديثِ: فَضلُ حُبِّ اللهِ ورَسولِه والصَّالحينَ مِن المؤمِنين، وأن هذا إذا كان صادقًا خالصًا كان فيه نجاةُ المحب ورضوانُ الله عليه.

٢-وفيه: ضرورةُ انشِغالِ المسلِمِ بالأصلَحِ والأنفَعِ له، وتَرْكُ السؤالِ عَمَّا لا ينفَعُه.

٣- وفيه: مخاطبةُ النَّاسِ على قَدْرِ عُقولِهم.

٤- وفيه: أنَّ السَّاعةَ قد تُطلَقُ ويُرادُ بها الموتُ.

الحديث السابع والعشرون

أولاً: نص الحديث

"لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه أحمد في مسنده، قال:

٢٢٥٠٣ - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا زُهْرَةُ يَعْنِي ابْنَ مَعْبَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ أَبُو عَقِيلٍ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أحب إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حتى أكون أَحَبَّ إليك مِنْ نَفْسِكَ". فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ وَاللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْآنَ يَا عُمَرُ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال ابن الجوزي في كشف المشكل "إِن قَالَ قَائِل: كَيفَ كلفه بِمَا لَا يدْخل تَحت طوقه؛ فَإِن الْمحبَّة فِي الْجُمْلَة لَيست إِلَى الْإِنْسَان، ثمَّ إِن حبه لنَفسِهِ أَشد من حبه لغَيْرهَا، وَلَا يُمكنهُ تَغْيِير ذَلِك؟ فَالْجَوَاب: أَنه إِنَّمَا كلفه الْحبّ الشَّرْعِيّ، وَهُوَ إِيثَاره على النَّفس وَتَقْدِيم أوامره على مراداتها. فَأَما الْحبّ الطبعي فَلَا. وَقد سبق بَيَان هَذَا فِي مُسْند أنس."

وقال الشيخ السقاف:

يَكتمِلُ إيمانُ العَبدِ المُسلِمِ حتَّى يكونَ النَّبيُّ ‘ أحَبَّ إليه مِن وَلدِه ومالِه ونفْسِه.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ عبْدُ اللهِ بنُ هِشامٍ ﷺ أنَّهم كانوا مع النَّبيِّ ‘ وهو ممسِكٌ بِيَدِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، فقالَ له عُمرُ ﷺ: «يا رَسولَ اللهِ، لَأنتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كلِّ شَيْءٍ إلاَّ مِن نَفسِي»، فذَكرَ عُمَرُ حُبَّه لِنفْسِه بِحَسَبِ الطَّبْعِ، فأقسَمَ النَّبيُّ ‘ لعُمَرَ ﷺ باللهِ الذي يملِكُ قَبْضَ رُوحِه ونَفْسِه: أنَّه لا يَكمُلُ إيمانُك حتَّى أكونَ أحبَّ إليك مِن نفْسِك، كما في روايةِ أحمدَ: «لا يؤمِنُ أحَدُكم حتى أكونَ عنده أحَبَّ إليه مِن نَفْسِه».

فلمَّا عَلِمَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ أنَّ نَجاةَ نفْسِه مِنَ الهلاكِ، وتَحقيقَ رُتبةِ الإيمانِ الكاملِ، مُتوقِّفةٌ على تَقْديمِ حُبِّ النَّبيِّ ‘ على حُبِّ نفْسِه؛ قال: «فإنَّه الآنَ، واللهِ لَأنتَ أحبُّ إليَّ مِن نَفسِي، فقالَ النَّبيُّ ‘ له: الآنَ يا عُمرُ»، يعني: الآنَ عرَفْتَ يا عُمرُ، فَنَطقْتَ بما يَجِبُ عليكَ، وبما يَكتمِلُ به إيمانُك. فيَجِبُ تقديمُ محبَّةِ الرَّسولِ ‘ على النُّفوسِ، والأولادِ، والأقاربِ، والأهْلِينَ، والأموالِ، والمساكِنِ، وغيرِ ذلك مما يُحبُّه الإنسانُ غايةَ المحبَّةِ، وإنما تتِمُّ المحبَّةُ بالطَّاعةِ، كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} الآية [آل عمران: ٣١]،

ويدخُلُ فيها: نُصرةُ سُنَّتِه، والذَّبُّ عن شريعتِه، وقَمعُ مُخالِفِيها، ويدخُلُ فيها بابُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكَرِ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحَديثِ: أنَّ مِنَ الأَيمانِ المأثورةِ الَّتي كان يَحلِفُ بها النَّبيُّ ‘ قولَه: «والَّذي نَفْسي بِيَدِه».

٢- وفيه: أنَّ حُبَّ النَّبيِّ ‘ من الإيمانِ، بل لا يصح إيمانٌ لأحد لا يحب رسول الله ‘، كيف وهو لا يرضى بالنبي ‰ نبيًّا ورسولاً وحبيبًا؟

٣- وفيه: مَنقَبةٌ وفَضلٌ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ¢، وأنه من المحبين الذين استكملوا الإيمان، وهو ممن يحرص رسولُ الله ‘ على أن يؤمنوا أكملَ الإيمان وأتمَّه.

الحديث الثامن والعشرون

أولاً: نص الحديث

عن قرة بن إياس ¢ أن رجلا كان يأتي النبي ‘ ومعه ابنٌ له، فقال النبي ‘: «تحبه»؟ قال: نعم يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه. ففقده النبي ‘ فقال: «ما فعل فلان بن فلان»؟ -للابن الصغير- قالوا: يا رسول الله مات. فقال النبي ‘ لأبيه: «ألا تحب ألا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك»؟ فقال رجل: يا رسول الله ألله خاصة أم لكلنا؟ قال: «بل لكلكم».

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه أحمد في مسنده، قال:

١٥٥٩٥ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتُحِبُّهُ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَبَّكَ اللهُ كما أحبه، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ "مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهِ: "أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ؟" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: "بَلْ لِكُلِّكُمْ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

إذا مات الولَدُ صَغيرًا فإنَّه يكونُ سَببًا في دُخولِ والدَيهِ الجنَّةَ بما صَبَرا واحتسَبا عِندَ اللهِ ,.

وفي هذا الحَديثِ يقولُ قُرَّةُ المُزنيُّ ¢: "كان نبيُّ اللهِ ‘ إذا جلَس"، أي: بالمسجِدِ ونحوِه، "يجلِسُ إليه نفَرٌ مِن أصحابِه"، أي: يُشارِكُه في الجُلوسِ بَعضُ أَصحابِه €، والنَّفرُ: الجَماعةُ مِن الرِّجالِ مِن ثَلاثةٍ إلى

عَشَرةٍ، "وفيهم رَجلٌ"، أي: ممَّن يُجالِسُ النَّبيَّ ‘، "له ابنٌ صَغيرٌ يَأتيه مِن خَلفِ ظَهرِه"، أي: يَأتي أباه مِن وَرائِه، "فيُقعِدُه بين يَديه"، أي: فيُجلِسُ الرَّجلُ ابنَه أمامَه، ولعلَّ المرادَ: بيانُ تَعَلُّقِ الرَّجلِ بابنِه، "فهَلَك"، أي: مات الابنُ، "فامتنَعَ الرَّجلُ أنْ يَحضُرَ الحَلْقةَ"، أي: مَجلِسَ رسولِ اللهِ ‘، "لِذِكْرِ ابنِه"، أي: لأنَّها تُذكِّرُه بابنِه وحُضورِه معَه، "فحَزِن عليه"، أي: تَجدَّد الحزنُ في قَلبِه، وقيل: بل انشَغَل عنها حُزنًا على ابنِه، "ففَقَده النَّبيُّ ‘"، أي: لَمَّا غاب الرَّجلُ عن الحَلْقَةِ، أحَسَّ بغِيابِه النَّبيُّ ‘، فقال النَّبيُّ ‘: "ما لي لا أَرى فلانًا؟"، أي: يَسألُ عن الرَّجلِ الَّذي مات ابنُه، فقال مَن حضَر مِن الصَّحابةِ €: "يا رسولَ اللهِ، بُنَيُّه الَّذي رأَيتَه هلَك"، أي: أَخبَروا النَّبيَّ ‘ بموتِ ابنِه، "فلَقِيَه النَّبيُّ ‘"، أي: قابَل النَّبيُّ ‘ الرَّجلَ، "فسأَله عن بُنيِّه، فأَخبرَه أنَّه هلَك، فعزَّاه عليه"، أي: دَعا له بأنْ يُحسِنَ اللهُ عَزاءَه، مُصبِّرًا له على ما ابتُلِيَ به، ثمَّ قال له النَّبيُّ ‘: "يا فُلانُ، أيُّما كان أحَبَّ إليكَ؟"، أي: أيُّ الأمْرَينِ يكونُ أحَبَّ إلى قَلبِك: "أنْ تَمَتَّعَ به عُمُرَك"، وهذا إشارةٌ إلى الابنِ، والمرادُ: هل تُحِبُّ أنْ يَحيا حتَّى تَسعَدَ وتَفرَحَ به طولَ حَياتِك، "أو لا تَأتِيَ غدًا إلى بابٍ مِن أبوابِ الجنَّةِ"، أي: أو أنَّ الأَفضلَ والأحَبَّ أنْ تأتِيَه يومَ القِيامةِ عندَ دُخولِك الجنَّةَ، "إلاَّ وجَدْتَه"، أي: هذا الابنَ الَّذي ماتَ، "قد سَبقَك إليه"، أي: إلى بابِ الجنَّةِ، "يَفتَحُه لك؟"، فقال الرَّجلُ: "يا نبيَّ اللهِ، بل يَسبِقُني إلى بابِ الجنَّةِ فيَفتَحُها لي، لَهو أحَبُّ إليَّ"، فقال رسولُ اللهِ ‘: "فذَاك لك"، أي: إنَّ الَّذي أحبَبتَ وفضَّلتَ سيَرزُقك اللهُ إيَّاه يومَ القيامَةِ، وقدْ قال تعالى في الحَديثِ القُدْسيِّ الذي أخْرَجَه البخاريُّ: "ما لِعَبْدي المؤمنِ عِنْدي جَزاءٌ إذا قَبَضتُ صَفِيَّه مِن أهلِ الدُّنيا ثمَّ احتَسَبه إلاَّ الجنَّةُ"، والصَّفيُّ: هو الحَبيبُ والمفَضَّلُ؛ كالولَدِ، والأخِ، وكلِّ مَحبوبٍ مؤثَرٍ.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: ما كان عليه النَّبيُّ ‘ مِن مَكارِمِ الأخلاقِ، وحُسْنِ المعاشرَةِ؛ حيثُ كان يتَفقَّدُ أَصحابَه إذا غابوا عن مَجلِسِه، ويسألهم عن أحوالهم مع أبنائهم وأهليهم، ويبشرهم ببشائر الرحمة والمغفرة والرضوان.

٢- وفيه: فضلُ مَن ماتَ له أولادٌ وصبَر واحتَسَب، فمنقبة الصبر منقبة عظيمة، وجزاؤه جزاءٌ كبيرٌ وعظيمٌ عند ربنا ´.

٣- وفيه فضلُ الرضا بقضاء الله ¸ حتى في أحب الأشياء إلى المرء، فينبغي أن يكون حبُّه لله ورضاؤه به أعظمَ من محبته لهذا الشيء واستمتاعه به.

الحديث التاسع والعشرون

أولاً: نص الحديث

"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في الصحيح، قال:

١٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنٍ المُعَلِّمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يحب لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسه»

وأخرجه مسلم في الصحيح، قال:

(٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالك، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يحب لِأَخِيهِ -أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ -ما يُحِبُّ لنفسه"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال ابن الجوزي في كشف المشكل "إِن قيل: كَيفَ يتَصَوَّر هَذَا وكل أحد يقدم نَفسه فِيمَا يختاره لَهَا، ويحب أَن يسْبق غَيره فِي الْفَضَائِل، وَقد سَابق عمر أَبَا بكر؟ فَالْجَوَاب: أَن المُرَاد حُصُول الْخَيْر فِي الْجُمْلَة. واندفاع الشَّرّ فِي الْجُمْلَة، فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَان أَن يحب ذَلِك لِأَخِيهِ كما يحبه لنفسه، فأما ما هُوَ من زَوَائِد الْفَضَائِل وعلو المناقب فَلَا جنَاح عَلَيْهِ أَن يوثر سبق نَفسه لغيره فِي ذَلِك"

وقال النووي في شرح صحيح مسلم "قَوْلُهُ صَلَّى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لنفسه) هَكَذَا هُوَ فِي مُسْلِمٍ لِأَخِيهِ أَوْ لِجَارِهِ عَلَى الشَّكِّ وَكَذَا هُوَ فِي مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَلَى الشَّكِّ وَهُوَ فِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ لِأَخِيهِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ قَالَ العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَعْنَاهُ لَا يُؤْمِنُ الْإِيمَانَ التَّامَّ وَإِلَّا فَأَصْلُ الْإِيمَانِ يَحْصُلُ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَالْمُرَادُ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُبَاحَاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ ما يحب لنفسه) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ وَهَذَا قَدْ يُعَدُّ مِنَ الصَّعْبِ الْمُمْتَنِعِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذْ مَعْنَاهُ لَا يَكْمُلُ إيمان أَحَدِكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَ مَا يُحِبَّ لِنَفْسِهِ وَالْقِيَامُ بِذَلِكَ يَحْصُلُ بِأَنْ يُحِبَّ لَهُ حُصُولَ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ لَا يُزَاحِمُهُ فِيهَا بِحَيْثُ لَا تَنْقُصُ النِّعْمَةُ عَلَى أَخِيهِ شَيْئًا مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ وذلك سهل على القلب السليم وإنما يَعْسُرُ عَلَى الْقَلْبِ الدَّغِلِ عَافَانَا اللَّهُ وَإِخْوَانَنَا أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث نفيُ كمال الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، من الطاعات وأنواع الخيرات في الدين والدنيا، ويكره له ما يكره لنفسه، من الفسوق والعصيان والانحراف.
٢- وفيه توجيهٌ إلى أن من رَأى في أخيه المسلِمِ نَقْصًا في دِينِه، اجتهَدَ في إصلاحِه، وإنْ رأى فيه خيرًا سدَّدَه وأعانَه على الثباتِ عليه والزِّيادةِ منه؛ فلا يكونُ المؤمنُ مُؤمنًا حقًّا حتَّى يَرضَى للنَّاسِ ما يَرضاهُ لنفْسِه، وهذا إنَّما يَأتي مِن كَمالِ سَلامةِ الصَّدرِ مِن الغِلِّ والغِشِّ والحسَدِ؛ فإنَّ الحسَدَ يَقتضي أنْ يَكرَهَ الحاسدُ أن يَفُوقَه أحدٌ في خَيرٍ، أو يُساويَه فيه؛ لأنَّه يُحِبُّ أنْ يَمتازَ على النَّاسِ بفَضائلِه، ويَنفرِدَ بها عنْهم، والإيمانُ يَقْتضي خِلافَ ذلك، وهو أنْ يَشرَكَه المؤمنون كلُّهم فيما أعطاهُ اللهُ مِن الخَيرِ.

الحديث الثلاثون

أولاً: نص الحديث

"إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه أحمد في المسند، قال:

١٧١٧١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَوْرٌ يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا أحب أحدكم أخاه، فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ"

وأخرجه الترمذي في السنن، قال:

٢٣٩٢ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أحب أحدكم أخاه فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي "قَوْلُهُ (إِذَا أحب أحدكم أخاه) فِي الدِّينِ (فَلْيُعْلِمْهُ) أَيْ فَلْيُخْبِرْهُ نَدْبًا مُؤَكَّدًا (إِيَّاهُ) أَيْ أَنَّهُ يُحِبُّهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ اسْتَمَالَ قَلْبَهُ وَاجْتَلَبَ وُدَّهُ فَبِالضَّرُورَةِ يُحِبُّهُ فَيَحْصُلُ الِائْتِلَافُ وَيَزُولُ الِاخْتِلَافُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ"

وقال الشيخ السقاف:

الأُلْفَةُ ونشْرُ رُوحِ المَحبَّةِ في المُجتمَعِ منَ الرَّكائزِ الأساسِيَّةِ في المُحافَظَةِ عليه.

وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: "إذا أحَبَّ الرَّجلُ أَخاه فلْيُخْبِرْه أنَّه يُحبُّه"، لأنَّ بهذا يزيدُ الوُدُّ والقُرْبُ بينهما، كما قال في روايةٍ أُخرى موضِحًا: "فإنَّه أبقى للأُلفَةِ وأثبَتُ للمَودَّةِ"، وهذا إذا أحبَّ أحَدَ المسلِمين مَحبَّةً خاصَّةً غيرَ مَحبَّةِ المؤمِنين العامَّةِ، ومِن ثمَراتِ ذلك أنَّه إنْ

نصَحَه لِخطأٍ فعَلَه كان أَقْرَبَ لِسَماعِ تلك النَّصيحةِ له مِن غيرِه؛ فالأمْرُ عندما يَأتي من محِبٍّ أَقربُ لقَبولِه وظُهورِ نيَّتِه الحسَنَةِ ممَّن علِمَ حسَدَه وعدَاوتَه.

وقال ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين "وذلك لما في هذه الكلمة من إلقاء المحبة في قلبه، لأن الإنسان إذا علم أنك تحبه أحبك، مع أن القلوب لها تعارف وتآلف وإن لم تنطق الألسن، وكما قال النبي ‰ (الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) لكن إذا قال الإنسان بلسانه فإن هذا يزيده محبة في القلب، فتقول: إني أحبك في الله"

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث فضيلةُ الحب في الله تعالى، وأنه من الأشياء التي ينبغي الإفصاح بها وإشهارها وإعلانها لا إخفاؤها والحياء منها.

٢- وفي الحديث توجيهٌ للمسلم إذا أحب أخاه أن يبادر بإعلامه وإخباره، لما في هذا من التآلف والتوادِّ، وما فيه من إدخال السرور على قلب أخيه المسلم.

الحديث الحادي والثلاثون

أولاً: نص الحديث

"ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

٦٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجتمعا عَلَيْهِ وتفرقا عليه، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

يومُ القِيامةِ يومٌ عَصيبٌ كَثيرُ الأهوالِ، تَدْنو فيه الشَّمسُ مِن رُؤوسِ العِبادِ، ويَشتَدُّ عليهم حَرُّها، وقد بَشَّرَنا رَسولُ اللهِ ‘ بأنَّ للهِ عِبادًا سيُظِلُّهم في ظِلِّه في هذا اليَومِ الذي لا ظِلَّ فيه سِوى ظِلِّه ’.

وفي هذا الحَديثِ الجَليلِ يَذكُرُ رَسولُ اللهِ ‘ سَبعةَ أصنافٍ مِن هذهِ الأُمَّةِ يَتنعَّمون بِظِلِّه سُبحانَه في ذلِك اليَومِ الَّذي لا يَجِدُ أحَدٌ ظِلاًّ إلاَّ مَن أظَلَّه اللهُ في ظِلِّه، والمرادُ بالظِّلِّ هنا: ظِلُّ العَرشِ، كما جاء مُفسَّرًا في أحاديثَ أُخرَى؛ منها: ما أخرَجَه أحمدُ والترمذيُّ مِن حديثِ أبي هُرَيرةَ ¢، عن النبيِّ ‘، قال: (مَن نفَّسَ عن غَريمِه أو محَا عنه، كان في ظِلِّ العرشِ يومَ القِيامةِ)، وإذا كان المرادُ ظِلَّ العَرشِ؛ استلزمَ كونَهم في كنَفِ اللهِ تعالَى وكرامتِه، وأوَّلُ هؤلاءِ السَّبعةِ: الإمامُ العادِلُ، وهو: الحاكِمُ العادِلُ في رَعيَّتِه، الذي يُحافِظُ على حُقوقِهم، ويَرعَى مَصالِحَهم، ويَحكُمُ فيهم بشَريعةِ اللهِ ، فيُقيمُ مَصالِحَ الدِّينِ والدُّنيا. والثَّاني: شابٌّ نَشَأَ مُجتهِدًا في عِبادةِ رَبِّه، مُلتزِمًا بطاعتِه في أمْرِه ونَهْيِه، وخَصَّ الشَّابَّ بالذِّكرِ؛ لأنَّ العِبادةَ في الشَّبابِ أشَدُّ وأشقُّ وأصعَبُ؛ لكَثرةِ الدَّواعي للمَعصيةِ، وغَلَبةِ الشَّهواتِ؛ فإذا لازَمَ العِبادةَ حِينَئذٍ دَلَّ ذلِك على شِدَّةِ تَقْواه، وعَظيمِ خَشيتِه مِن الله. والثَّالثُ: الرجُلُ المُعَلَّقُ قَلْبُه في المَساجِدِ؛ فهو شَديدُ الحُبِّ والتَّعلُّقِ بالمساجِدِ، يَتردَّدُ عليها، ويَكثُرُ مُكثُه فيها، مُلازِمًا للجَماعةِ والفرائضِ، ومُنتظِرًا للصلاةِ بعْدَ الصلاةِ، كأنَّ قَلبَه قِنديلٌ مِن قَناديلِ المسجِدِ. والرَّابعُ: رَجُلانِ أحَبَّ كُلٌّ منهما الآخَرَ

في ذاتِ اللهِ تعالَى وفي سَبيلِ مَرضاتِه وطاعتِه، لا لغَرَضٍ دُنيويٍّ، واجتَمَعَا على ذلِك، واستمَرَّا على مَحبَّتِهما هذه لأجْلِه سُبحانه، وقولُه: «اجتمعَا على ذلِك وتَفرَّقَا عليه» ظاهرُه: أنَّ حُبَّهَما للهِ صادقٌ في حِينِ اجتماعِهما، وافتراقِهما. والخامِسُ: رَجُل طَلَبَتْه للفاحشةِ امرأةٌ حَسْناءُ، ذاتُ حَسَبٍ ونَسَبٍ، ومالٍ وجاهٍ، ومَركزٍ مَرموقٍ، فقال: إنِّي أخافُ اللهَ، ويحتمِلُ أنَّه إنَّما يقولُ ذلك بلِسانِه؛ زَجْرًا لها عن الفاحِشةِ، أو يقولُ ذلك بقَلْبِه ويُصدِّقَه فِعلُه، بأنْ يَمنَعَه خَوفُ اللهِ مِن اقترافِ ما يُغضِبُه، وخصَّ ذاتَ المنصِبِ والجَمالِ؛ لكَثرةِ الرَّغبةِ فيها، وهو بهذا الفِعلِ مع هذِه المُغرياتِ الكثيرةِ جمَع أكمَلَ المراتِبِ في طاعةِ الله تعالَى والخوفِ منه، وهذه صِفةُ الصِّدِّيقينَ. والسَّادسُ: رَجُلٌ تَصدَّق صَدقةَ التَّطوُّعِ، فبالَغَ في إخفاءِ صَدقتِه، وسَتَرَها عن كُلِّ شَيءٍ حتَّى عن نفْسِه، فلا تَعلَمُ شِمالُه ما تُنفِقُ يمينُه، وإنَّما ذَكَرَ اليمينَ والشِّمالَ للمُبالَغةِ في الإخفاءِ والإسرارِ بالصدقةِ، وضرَبَ المَثَلَ بهما لقُربِ اليَمينِ مِن الشِّمالِ ولملازمتِهما، ومعنى المَثَلِ: لو كان شِمالُه رَجُلاً مُتيَقِّظًا ما عَلِمَها؛ لمُبالَغتِه في الإخفاءِ، وهذا هو الأفضلُ في الصَّدقةِ، والأبعدُ مِن الرِّياءِ، وإنْ كان يُشرَعُ الجَهرُ بالصَّدقةِ والزكاةِ إنْ سَلِمَتْ عن الرِّياءِ، وقُصِدَ بها حثُّ الغَيرِ على الإنفاقِ، وليَقتدِيَ به غيرُه، ولإظهارِ شَعائرِ الإسلامِ. والسَّابعُ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ بلِسانِه خاليًا، أو تَذكَّر بقَلْبِه عَظَمةَ اللهِ تعالَى ولِقاءَه، ووُقوفَه بيْن يَدَيه، ومُحاسبتَه على أعمالِه، حالَ كَونِه خاليًا مُنفرِدًا عن النَّاسِ؛ لأنَّه حِينَها يكونُ أبعَدَ عن الرِّياءِ، وقيل: خاليًا بقلْبِه مِن الالتِفاتِ لغَيرِ اللهِ حتَّى ولو كان بيْنَ الناسِ، فَسالَت دُموعُه خَوفًا مِن اللهِ تعالَى.

وإنَّما نالَ هؤلاءِ السَّبعةُ ذلك النَّعيمَ بالإخْلاصِ لله تعالَى ومُخالَفةِ الهوَى؛ فإنَّ الإمامَ المسلَّطَ القادرَ لا يَتمكَّنُ مِن العدلِ إلاَّ بمُخالفةِ هَواه، والشابَّ المؤْثِرَ لعِبادةِ اللهِ على داعِي شَبابِه لولا مُخالَفةُ هَواهُ لم يَقدِرْ على ذلك، والرجُلَ الذي قلبُه مُعلَّقٌ في المساجِدِ إنَّما حمَلَه على ذلك مُخالَفةُ الهوَى الداعِي له إلى أماكنِ اللَّذاتِ، والمتصدِّقَ المُخفِيَ صدَقَتَه عن شِمالِه لولا قَهرُه لهَواهُ لم يَقدِرْ على ذلك، والذي دعَتْه المرأةُ الجميلةُ الشريفةُ فخافَ اللهَ ، وخالَف هَواه، والذي ذكَرَ اللهَ ، خاليًا ففاضَتْ عَيْناه مِن خَشيتِه إنَّما أوْصلَهُما إلى ذلك مُخالفةُ الهوَى؛ فنَجَّاهم اللهُ مِن حَرِّ الموقِفِ وعَرقِه وشِدَّتِه يومَ القِيامةِ.

وقدْ ذُكِر في هذا الحديثِ سَبعةُ أصنافٍ، ووَرَدَتْ رِواياتٌ أُخرى تَزيدُ أصنافًا غيرَ المذكورينَ هنا، ومِن ذلك ما رَواهُ الإمامُ مُسلمٌ مِن حَديثِ أبي اليَسَرِ كَعبِ بنِ عَمرٍو الأنصاريِّ ¢، أنَّ النبيَّ ' قال: «مَن أنْظَرَ مُعسِرًا أو وَضَعَ عنه، أظَلَّه اللهُ في ظِلِّه»، وأيضًا: الغازِي ومَن يُعينُه، والتاجِرُ الصدوقُ، ومَن يُعينُ المكاتَبَ كما ورَدَ في رِواياتٍ وأحاديثَ

أُخرَى؛ فدلَّ هذا على أنَّ العدَدَ المذكورَ في هذا الحديثِ لا يُفيدُ الحَصْرَ.
وأيضًا ذِكْرُ الرَّجُلِ في هذا الحَديثِ خرَجَ مَخرَجَ الغالِبِ؛ فلا مَفهومَ له؛ فالنِّساءُ مِثلُ الرِّجالِ فيما يُمكِنُ فيه ذلك؛ فأحْكامُ الشَّرعِ عامَّةٌ لجَميعِ المُكلَّفِينَ ذُكورًا وإناثًا.

رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحديثِ: فَضْلُ الأصنافِ السَّبعةِ المَذكورةِ، وفضْلُ مَن سَلِمَ مِن الذُّنوبِ، واشتغَلَ بطاعةِ ربِّه طولَ عُمرِه.
٢- وفيه: الحثُّ على عمَلِ الطاعاتِ؛ لأنَّها أسبابٌ لِنَوالِ رِضا اللهِ سُبحانه في الآخرةِ.
٣- وفيه: أنَّ مِن نَعيمِ اللهِ ﷻ يَومَ القِيامةِ الإيواءَ في ظِلِّه.
٤- وفيه بيانُ المحبة في الله، فضلُها وكيفيتُها، وأنها في الاجتماع على الله ﷻ والافتراق عليه.

الحديث الثاني والثلاثون

أولاً: نص الحديث
"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"

ثانيًا: تخريج الحديث
أخرجه مسلم في الصحيح، قال:
(٥٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أفشوا السلام بينكم»
وأخرجه أحمد في المسند، قال:
٩٧٠٩ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ،: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أفشوا السلام بينكم"

ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم "فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا مَعْنَاهُ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُكُمْ وَلَا يَصْلُحُ حَالُكُمْ فِي الْإِيمَانِ إِلَّا بِالتَّحَابِّ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم لاتدخلون الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا فَهُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَإِطْلَاقِهِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَامِلَ الْإِيمَانِ فَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو

عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُكُمْ إِلَّا بِالتَّحَابِّ وَلَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عِنْدَ دُخُولِ أَهْلِهَا إِذَا لَمْ تَكُونُوا كَذَلِكَ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَفْشُوا السلام بينكم فهو بقط الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَفِيهِ الْحَثُّ الْعَظِيمُ عَلَى إِفْشَاءِ السَّلَامِ وَبَذْلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ والسلام أَوَّلُ أَسْبَابِ التَّأَلُّفِ وَمِفْتَاحُ اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكُّنُ أُلْفَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَإِظْهَارُ شِعَارِهِمُ الْمُمَيِّزِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ وَلُزُومِ التَّوَاضُعِ وَإِعْظَامِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ وَالْإِنْفَاقُ من الاقتار وروى غَيْرُ الْبُخَارِيِّ هَذَا الْكَلَامَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَفِيهَا لَطِيفَةٌ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّهَا تَتَضَمَّنُ رَفْعَ التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجُرِ وَالشَّحْنَاءِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ الَّتِي هِيَ الْحَالِقَةُ وَأَنَّ سَلَامَهُ لِلَّهِ لَا يَتْبَعُ فِيهِ هَوَاهُ وَلَا يَخُصُّ أَصْحَابَهُ وَأَحْبَابَهُ بِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ"

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي "(لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) كَذَا فِي النُّسَخِ الْحَاضِرَةِ بِحَذْفِ النُّونِ وَلَعَلَّ الْوَجْهَ أَنَّ النَّهْيَ قَدْ يُرَادُ بِهِ النَّفْيُ كعكسه المشهور عند أهل العلم قاله القاري (وَلَا تُؤْمِنُوا) أَيْ إِيمَانًا كَامِلًا (حَتَّى تَحَابُّوا) بحذف إحدى التائين الْفَوْقِيَّتَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا (أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ) مِنَ التَّثْبِيتِ (ذَلِكَ) أَيِ التَّحَابُبَ (أفشوا السلام بينكم) أَيْ أَعْلِنُوهُ وَعُمُّوا بِهِ مَنْ عَرَفْتُمُوهُ وَغَيْرَهُ فَإِنَّهُ يُزِيلُ الضَّغَائِنَ وَيُورِثُ التَّحَابُبَ"

وقال الشيخ السقاف:

في هذا الحديثِ يُخبِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ، أنَّه لَن يدخُلَ الجنَّةَ إلاَّ المؤمِنونَ، وأنَّ التَّحابَّ بين المُؤمنينَ من كَمالِ الإيمانِ؛ فيَقولُ: «لا تدْخلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمِنوا»، أي: لا يَكتَمِلُ إيمانُكم ولا يَصلُح حالُكُم في الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ بعضُكُم بَعضًا، ثُمَّ يَدُلُّنا النَّبيُّ ﷺ على أفضَلِ وأكمَلِ الخِصالِ المُساعِدةِ على هذا النَّوعِ منَ التَّحابِّ في المُجتمعِ المسلِمِ، وهي إفشاءُ السَّلامِ بين المُسلِمينَ بإظهارِه والعَملِ به؛ والسَّلامُ هو التَّحيَّةُ التي شَرَعها اللهُ تَعالَى لعِبادِه، فلا يَمُرُّ مُسلِمٌ على مُسلمٍ -غَريبًا أو قريبًا- إلاَّ ألقَى ﷺ؛ فاللهُ جعلَ إفشاءَ السَّلامِ سَبَبًا لِلمَحبَّةِ، والمحَبَّةَ سببًا لِكَمالِ الإيمانِ؛ لأنَّ إفشاءَ السَّلامِ سببٌ للتَّحابِّ والتوادِّ، وهو سَببُ الأُلفةِ بينَ المسلِمينَ المسبِّبُ لِكَمالِ الدِّينِ وإعلاءِ كَلمةِ الإسلامِ، وفي التَّهاجُرِ

والتَّقاطُعِ والشَّحناءِ التَّفرِقةُ بينَ المسلِمينَ. وصيغةُ تِلك التَّحيَّةِ -كما عند أبي داوُدَ وغَيرِه-: «السَّلامُ عليْكم ورَحمةُ اللهِ وبَرَكاتُه».

رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحديثِ: الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ وبَذلِه للمُسلِمين؛ لِما فيه من نَشرِ المحبَّةِ والأمانِ بينَ النَّاسِ.
٢- وفيه: دَليلٌ على أنَّ المَحبَّةَ من كَمالِ الإيمانِ، بل لقد جعلها ظاهرُ الحديث شرطًا أساسيًّا في الإيمان الذي هو شرطٌ أساسيٌّ في دخول الجنة، فانظر إلى فضيلة الحب والمودة والإخاء إذا كان كل ذلك في ذات الله تعالى ومرضاته وسبيل رحمته.

الحديث الثالث والثلاثون

أولاً: نص الحديث
زار رجلٌ أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحبه في الله. قال: فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه.
ثانيًا: تخريج الحديث
رواه أحمد في مسنده، قال:
٧٩١٩ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَرَجَ رَجُلٌ يَزُورُ أَخًا لَهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ فُلَانًا. قَالَ: لِقَرَابَةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَلِنِعْمَةٍ لَهُ عِنْدَكَ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَلِمَ تَأْتِيهِ؟ قَالَ: إِنِّي أحبه فِي الله. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ. أَنَّهُ يُحِبُّكَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ فيه"
ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال الشيخ السقاف:
الحُبُّ في اللهِ مِن أوثَقِ عُرى الإسلامِ، وهو مِن أبرَزِ سِماتِ المؤمِنينَ فيما بيْنَهم، وقدْ وَعَدَ اللهُ تَعالى على هذا الخُلُقِ النَّبيلِ بواسِعِ الأجْرِ والعَطاءِ.
وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ‘ أنَّ رجُلاً أرادَ زِيارةَ أخيهِ في اللهِ في قَريةٍ أُخرى، غيرِ مَكانِ إقامةِ الزَّائرِ؛ فهو بَعيدٌ عنه، والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بالأُخوَّةِ هنا أُخوَّةُ الإيمانِ، لا أُخوَّةُ النَّسبِ، فأعدَّ اللهُ سُبحانه وهيَّأَ وأَقعَدَ في طَريقِ ذلك الرَّجلِ الزَّائرِ ملِكًا مِن عندِ اللهِ ¸، يَنتظِرُه ويَرتقِبُه لِيُبشِّرَه، فلمَّا جاء الرَّجلُ ووَصَل إلى المكانِ الَّذي فيه الملَكُ، سَألَه الملَكُ عن مَكانِ ذَهابِه، فأجابه أنَّه يُريدُ زِيارةَ أخٍ لي في هذه القَريةِ -ولعلَّ

القريةَ كانت قَريبةً منه، ولذلك أشارَ عليها-، فَسألَهُ الملَكُ: هلْ لكَ على الشَّخصِ الَّتي تُريدُ زِيارتَه مِن «نِعمةٍ تَربُّها»؟ والمعنى: هلْ لهذا الرَّجلِ المزُورِ مِن نِعمٍ دُنيويَّةٍ تُريدُ أنْ تَستوفِيَها له بزِيارتِكَ تلك، فأخْبَرَه الرَّجلُ أنَّه لا يَزُورُه لغَرضٍ مِن أغراضِ الدُّنيا، وليْس لي داعيةٌ إلى زيارتِه إلاَّ مَحبَّتِي إيَّاه في طَلَبِ مَرضاةِ اللهِ، فأخْبَرَه الملَكُ أنَّه رسولٌ مِن اللهِ أُرسِلَ إليه؛ ليُبشِّرَه بأنَّ اللهَ سُبحانه قدْ أحبَّهَ لِمحبَّتِهَ صاحبَهُ في اللهِ، ومِن أثرِها إكرامُ اللهِ سُبحانه، وإحسانُه إلى عَبدِه، ورَحمتُه له، ورِضاهُ عنه.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديثِ: إثباتُ صفةِ الحبِّ والمحبَّةِ للهِ ﷻ، على ما يَليقُ به سُبحانه.

٢- وفيه: فضْلُ المحبَّةِ في اللهِ ﷻ.

٣- وفيه: ما يدُلُّ على أنَّ الحبَّ في اللهِ والتَّزاوُرَ فيه مِن أفضَلِ الأعمالِ وأعظَمِ القُرَبِ إذا تَجرَّدَ ذلكَ عن أغراضِ الدُّنيا وأهواءِ النُّفوسِ.

٤- ووفيه: فَضيلةُ زيارةِ الصَّالحينَ.

٥- وفيه: أنَّ الزِّيارةَ المُنضبِطةَ بضَوابطِ الشَّرعِ للأُخوَّةِ في اللهِ مِن جَواهرِ عِبادةِ اللهِ تعالَى.

الحديث الرابع والثلاثون

أولاً: نص الحديث

«ما أطيبَك من بلد! وأحبَّك إلي! ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه الترمذي في سننه، قال:

٣٩٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الفُضَيْلُ بْنُ سليمان، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عثمان بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ: «ما أطيبك مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ ما سَكَنْتُ غَيْرَكِ»

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، قال:

٣٧٠٩ - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بن الحسن الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سليمان، حَدَّثَنَا ابْنُ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما أطيبك مِنْ بَلْدَةٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي منك، ما سكنت غيرك"

ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال المباركفوري في تحفة الأحوذي "قَوْلُهُ (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ) أَيْ خِطَابًا لَهَا حِينَ وَدَاعِهَا وَذَلِكَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ (مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ) صِيغَةُ تَعَجُّبٍ (وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ) عَطْفٌ عَلَيْهِ وَالْأَوْلَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَدِّ ذَاتِهَا أَوْ لِلْإِطْلَاقِ وَالثَّانِيَةُ لِلتَّخْصِيصِ (وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي) أَيْ صَارُوا سَبَبًا لِخُرُوجِي (مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ) هَذَا دَلِيلٌ لِلْجُمْهُورِ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ خِلَافًا لِلْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ صَنَّفَ السُّيُوطِيُّ رِسَالَةً في هذه المسألة"
وقال الشيخ السقاف:
مكَّةُ المكرَّمةُ هي أفضلُ البِقاعِ على وجهِ الأرضِ، وهي أحبُّ البِلادِ إلى اللهِ تعالى، وشُرِّفَت ببيتِ اللهِ الحرامِ.
وفي هذا الحديثِ يقولُ عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ ƒ: "قال رسولُ اللهِ ‘ لمكَّةَ"، أي: حينَما خرَج مِنها مُهاجِرًا إلى المدينةِ بإذنِ ربِّه ¸، "ما أطيَبَكِ مِن بلَدٍ"، أي: في فضلِها وعظَمتِها وما تشرَّفَت به من وجودِ بيتِ اللهِ تعالى بها، "وأحَبَّكِ إلَيَّ"، وفي حديثٍ آخرَ: "وأحَبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ"، "ولولا أنَّ قومي أخرَجوني مِنكِ ما سكَنتُ غيرَكِ"، أي: ما خرَجتُ وأقَمتُ في أرضٍ غيرِ مكَّةَ، وذلك بعدَما زاد أذَى قُريشٍ له ولِمَن أسلَم معَه، فأَذِن اللهُ ¸ لنَبيِّه بالهجرةِ.

رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحديثِ: أفضليةُ مكَّةَ على غيرِها مِن سائرِ البُلدانِ، وأن أفضليتَها هي من الله ورسوله ‘.
٢- وفيه بيانُ محبة الأوطان وملاعب الصبا ومراتع الشباب، وأن هذا شيء جِبِلِّيٌّ طبيعيٌّ قد جُبِلَ عليه الناس.
٣- وفيه بيانُ محبة النبي ‘ العظيمة لبلده مكة، وأنه ما خرج منها إلا مُجبَرًا مُكرَهًا، وهو لا يحبها إلا لمحبة الله ¸ لها وما يعظمها إلا لتعظيم الله تعالى لها.

الحديث الخامس والثلاثون

أولاً: نص الحديث
تقول السيدة عائشة "كنت أغتسل أنا ورسول الله ‘ من إناء بيني وبينه، فيبادرني حتى أقول: دعْ لي، دع لي"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في صحيحه، قال:
(٣٢١) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ مُعَاذَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دع لي، دَعْ لي. قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ"
وأخرجه أحمد في مسنده، قال:
٢٤٨٦٦ - حَدَّثَنَا علي بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ، عَنْ مُعَاذَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، يُبَادِرُنِي وَأُبَادِرُهُ، وَأَقُولُ: دع لي، دَعْ لي"

ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال المباركفوري في مرعاة المفاتيح "(بيني وبينه) أي: يوضع الإناء بيني وبينه وهو واسع الرأس، فنجعل أيدينا ونأخذ الماء للاغتسال به. (فيبادرني) أي: يسبقني لأخذ الماء زاد النسائي (وأبادره) قال الأشرف: ليس المعنى أنه يبادرني ويغتسل ببعضه ويترك الباقي فأغتسل منه، بل المعنى أنهما اغتسلا منه معًا كما ورد في رواية أخرى: (نغترف منه جميعا) وفي رواية: (تختلف أيدينا فيه وتلتقي) (دع لي دع لي) أي: أترك لي ما أكمل غسلي، والتكرار للتأكيد أو للتعديد. (قالت) أي: معاذة. (وهما) أي: النبي - صلى الله عليه وسلم - وعائشة رضي الله عنها. (جنبان) بضم الجيم والنون تثنية جنب. وفي الحديث دليل على جواز اغتسال الرجل والمرأة من إناء واحد معًا ونقل الطحاوي ثم القرطبي والنووي الاتفاق على ذلك. وفيه أيضًا جواز اغتراف الجنب من الماء القليل، وأن ذلك لا يمنع من التطهير بذلك الماء، ولا بما يفضل منه، سواء فيه الرجل والمرأة"
رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحَديثِ: حُسْنُ أخْلاقِه ، مع أهْلِه ولُطفُ مُعاشَرَتِه، ومشاركَتُهُ لهم في أحوالهم وأعمالهم؛ تطييبًا لخاطرهم، وإزالة للكُلْفَة.
٢- وفيه: عدَمُ التَّكلُّفِ في الغُسلِ مِن أكثرَ مِن إناءٍ للرَّجُلِ وزَوجتِه.
٣- وفيه: مشروعيَّةُ اغتِسالِ الرَّجُلِ مع زوجتِه من إناء واحد، ينظر بعضهم لِعَورة بعض.
٤- وفيه أنَّ اغتسال المرأة والرجل من إناءٍ واحدٍ لا يؤثِّر في طهارة الماء.
٥- وفيه أنَّ وضع الجُنُب يَده في الإناء الَّذي فيه الماءُ لا يسلُبُهُ الطُّهُورية.
٦- وفيه استحبابُ التَّقليل من ماء الوضوء والغُسل.

٧- وفيه أن لمْس أحد الزوجين للآخر لا يَضُر بطهارتهما؛ لأن أيديهما كانت تختلف في الإناء وتَلْتَقِي.
٨- وفيه فضلُ أزواجِ النَّبيِّ -ﷺ-، لا سيَّما الصِدّيقة بِنْت الصَّدِّيق، فكم نَقَلْنَ للأمَّة من الأحكامِ الشرعية، لا سيَّما الأعمالُ المنزليَّة التي لا يطَّلع عليها إلا المُعاشِرُ في المنزل.

الحديث السادس والثلاثون

أولاً: نص الحديث
"ألا تعجب من حب مغيث بريرة وبغض بريرة مغيثًا"
ثانيًا: تخريج الحديث
أخرجه البخاري في صحيحه، قال:
٥٢٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ زَوْجَ بريرة كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مغيث، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حب مغيث بريرة، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مغيثا» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ.
وأخرجه أبو داود في سننه، قال:
٢٢٣١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ مغيثا كَانَ عَبْدًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْفَعْ لِي إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بريرة اتَّقِي اللَّهَ، فَإِنَّهُ زَوْجُكِ وَأَبُو وَلَدِكِ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْمُرُنِي بِذَلِكَ، قَالَ: «لَا، إِنَّمَا أَنَا شَافِعٌ فَكَانَ دُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى خَدِّهِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ: «أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حب مغيث بريرة، وَبُغْضِهَا إِيَّاهُ»

ثالثًا: شرح معاني الحديث
قال الخطابي في معالم السنن "كان الشافعي يقول حديث بريرة هو الأصل في باب المكافأة في النكاح ولا أعلم خلافا أن الأمة إذا كانت تحت عبد فعتقت أن لها الخيار وإنما اختلفوا فيها إذا كانت تحت حر، فقال مالك والشافعي والأوزاعي وابن أبي ليلى وأحمد وإسحاق لا خيار لها. وقال الشعبي والنخعي وحماد وأصحاب الرأي وسفيان الثوري لها الخيار وأصل هذا الباب حديث بريرة."
وقال الشيخ السقاف:
كانت بَريرةُ ~ أمَةً مُكاتَبةً، فاشتَرَتْها عائشةُ زوجُ النَّبيِّ ‘ وأعتَقَتها، وقد كانتْ في بَريرَةَ ثلاثَ سُنَنٍ، إحداها ما جاءَ في هذا الحَديثِ، وفيه تقولُ

عائشةُ ~: "كان زوجُ بَريرَةَ عَبدًا"، أي: كان مِن الرَّقيقِ، وكان أسوَدَ، واسمُه مُغيثٌ، "فخيَّرها رسولُ اللهِ ‘"، أي: لَمَّا أُعتِقَت وأصبَحَت حُرَّةً خيَّرها النَّبيُّ ‘ بينَ أن تَبْقى على زواجِها مع مُغيثٍ أو تَفْسَخَه، "فاختارَت بَريرةُ نَفْسَها"، أي: أنْ تَفسَخَ نِكاحَها، قالت عائشةُ ~: "ولو كان حُرًّا"، أي: لو كان مُغيثًا زَوجُ بَريرة حُرًّا مِثلَها، "لم يُخيِّرْها"، أي: لم يَكُنْ لِيُخيِّرَها النَّبيُّ ‘؛ وذلك لأنَّ الأَمَةَ إذا كانت مُعتَقةً عن زَوجٍ مَملوكٍ فيَكونُ لها الخِيارُ، وإنْ كان زوجُها حُرًّا فيَنتَفي عنها الخِيارُ، قيل: وذلك لانعِدامِ الكفاءَةِ بينَهما؛ لأنَّ المرأةَ إذا صارَت حُرَّةً وكان زوجُها مَملوكًا لم يَكُنْ مُساويًا لها.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث ثبوت الخيار للمملوكة إذا أعتقت هل تبقى مع زوجها أم لا.

٢- وفيه حسن خلقه وشمائله ‘ أنه توسط لبغيث عند بريرة وتشفع له، ولم يأمرها ولم يفرض عليها شيئًا.

٣- وفيه أن الرجل قد يزداد حبه لزوجته ويربو حتى أنه لا يستطيع فراقها، وليس هذا قادحًا في المروءة أو عائبًا في الرجولة، وإنما تعجب النبي ‘ من شدة حبه لها، ولم ينكر هذا.

الحديث السابع والثلاثون

أولًا: نص الحديث

"ألا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه أحمد في المسند، قال:

١٧٩٩٨ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خِيَارُ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا، ذُكِرَ اللهُ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللهِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، المفرقون بين الأحبة، الْبَاغُونَ الْبُرَآءَ الْعَنَتَ"

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، قال:

٧٦٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ، ثَنَا صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَأَبْغَضَكُمْ إِلَى اللَّهِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، المفرقون بين الأحبة، الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ».

فهذا يقابله في الحديث الآخر " حديث أبي هريرة، قال:" شركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره"، ومن عدم أمن شر هؤلاء ما ذكر النبي – عليه الصلاة والسلام – من حالهم هنا. قال " قال:" المشَّاؤُون بالنميمة " والمشَّاء: صفة مبالغة ففيه من صفات الأشرار أنهم يسعون بالنميمة بين الناس ويكثر فيهم هذا الأمر – السعي بالنميمة- أي نقل الكلام بين الناس على وجه الفساد ونشر العداوات . قال : قال:" المشَّاؤُون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة". وهذا العطف هنا توضيح لمآل النميمة ونتيجتها وغايتها وثمرتها؛ فالنميمة: نتيجتها الإفساد بين الأحبة، وإيقاع العداوات بين المتحابين، يقول يحيى اليماني –رحمه الله-:" يفسد النَّمَّام في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة". فالنَّمَّام كلامه سريع الإفساد. ثم بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن من صفاتهم وأخلاقهم أنهم: المفسدون بين الأحبة" ثم ذكر لهم صفة أخرى قال:" البَاغُون البُرَآءَ العنت " والبَاغُون البُرَآءَ: أي يبغون في حق الأبرياء من عباد الله العنت: أي الهلكة والمشقة والفتنة والشر. فهم الذين يطلبون للبريء السالم المشقة والفساد، يريدون أن يلطخوا المطهرين السالمين بما عافاهم الله منه من الآثام والعيوب. بل ويبحثون عن زلاتهم وهناتهم ليفضحوهم بها بين الناس ليكونوا في الفساد سواء

وهذه أيضا من نتائج النميمة وثمارها ، فالنَّمَّام يجعل بين الأبرياء عنتا ومشقة وفسادا وشرا ، والنَّمَّام يجعل بين الأبرياء ، ويجعل بين المتآخين ، ويجعل بين المتحابين ، ويجعل بين المتصافين ، يجعل بينهم عنتا ومشقة وشرا وفسادا وعدوانا ، هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم : البَاغُون البُرَآءَ العنت : أي يطلبون العنت والمشقة والشر والفساد في حق الأبرياء ، وفي حق المتآخين ، وفي حق المتصافين ، وفي حق المتوادين ؛ وهذا كله مما يبين لنا خطورة حال النّمَّام وأنه من أشرِّ الناس ، وقوله صلى الله عليه وسلم (ألا أخبركم بشراركم)، فهذا من أشرِّ الناس – والعياذ بالله- فقد أصبحت مهمته في المجتمع نشر العداوات ، والفساد والافساد. والنمّام والعياذ بالله، لا يهدأ له بال، ولا يرتاح له خاطر، إلا إذا رأى الأخوة متباغضين، وإذا رأى المتحابين متعادين، وإذا رأى في الأبرياء العنت والمشقة، إذا رآهم كذلك وعلى هذه الحال، أحس أنه أدى مهمته، ولكن عقوبة الله له يوم القيامة عظيمة.

والمقصود من الحديث: الحث على مكارم الأخلاق ولين الجانب، والنهي عن النميمة أو السعي بين الناس بالفساد والشر، وخاصة الأتقياء الأنقياء المسالمون الذين لا غل في قلوبهم ولا حسد ولا ضغينة. ففي سنن ابن ماجة: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ». قَالُوا صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ قَالَ «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لاَ إِثْمَ فِيهِ وَلاَ بَغْىَ وَلاَ غِلَّ وَلاَ حَسَدَ».

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحديث الحث على مكارم الأخلاق ولين الجانب.

٢- وفيه النهي عن النميمة والإفساد بين الناس وتقبيح ذلك.

٣- وفيه أن التفريق بين الأحباء مكروه قبيح ليس من شأن أهل المروءة.

٤- وفيه قبح تمني الشر للناس وتمني العيب للبريء منه.

الحديث الثامن والثلاثون

أولاً: نص الحديث

"كنتُ لكِ كأبي زرع لأم زرع"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

٥١٨٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا....قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زرع، وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زرع وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ

أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كأبي زَرْعٍ لِأُمِّ زرع»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

قالت المرأةُ الحاديةَ عَشْرةَ -وهي أمُّ زَرعٍ عاتِكةُ بنتُ أكيمِلَ بنِ ساعِدةَ اليَمنيَّةُ-: «زَوْجي أبو زَرْعٍ»، أي: اسمُه أبو زرعٍ، «فما أبو زَرْعٍ؟!» تقصِدُ بذلك التعظيمَ «أَناسَ مِن حُلِيٍّ أُذنَيَّ»، أي: قدَّ مَلأَ أُذنِي مِنَ الحلِيِّ، «ومَلأَ مِن شَحْمٍ عَضُدَيَّ»، والعَضُدُ: هو ما بيْن المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ، والمعنى: أسمَنَني ومَلأَ جسَدي شَحْمًا ولحْمًا مِنَ الأكلِ، ولم تُرِدِ اختِصاصَ العَضُدَينِ، لكِنْ إذا سَمِنَتا سَمِنَ غيرُهما. «وَبَجَّحني فَبَجِحَتْ إلَيَّ نَفْسي»، أي: عظَّم إلَيَّ نَفسي فعَظُمَتْ عِندي، «وجَدَني في أهْلِ غُنَيمةٍ بِشِقٍّ»، أي: إنَّ أهْلَها كانوا ذَوي غَنَمٍ وليْسوا أصحابَ إبلٍ ولا خيْلٍ، فلمْ يَكونوا أغنياءَ؛ إذ العَرَبُ لا تعتَدُّ بأصحابِ الغَنَمِ وإنما يعتدُّون بأهلِ الخَيلِ والإبِلِ. وكانوا يُقيمونَ بمكانٍ اسمُه شِقٌّ، أو المرادُ: شِقُّ جَبَلٍ؛ لقِلَّتِهم وقِلَّةِ غَنَمِهم، وشِقُّ الجَبَلِ: ناحِيَتُه، وقيل: المراد: بشَظفٍ مِنَ العَيشِ وجَهدٍ ومَشَقَّةٍ. «فجعَلَني في أهْلِ صَهيلٍ وأَطيطٍ»، الصَّهيلُ: صَوتُ الخيلِ، والأطيطُ: صَوتُ الإبلِ، والمعنى: جعَلَها مِن أصحابِ الخيلِ والإبلِ. «ودائِسٍ ومُنَقٍّ»، أي: يَدوسُ الزَّرعَ لِيُخرِجَ الحَبَّ مِنَ السُّنبلِ ويُنقِّي الطَّعامَ، فيُزيلُ ما يَختلِطُ به مِن قِشرٍ ونحْوِه، والمعنى: أنَّه نقَلَها مِن شِدَّةِ العيْشِ وجَهدِه إلى الثَّروةِ الواسعةِ مِنَ الخيلِ والإبلِ والزَّرعِ، «فعندَه أقولُ فلا أُقبَّحُ»، أي: لا يُقبِّحُ قَولي ولا يَرُدُّه، «وأرقُدُ فأتصبَّحُ»، أي: أنامُ حتَّى الصَّباحِ؛ لأنَّها كان تَملِكُ خَدَمًا يَقومونَ عنها بأعمالِ المنزلِ، «وأشْرَبُ فَأتَقَنَّحُ»، أي: أَشرَبُ حتَّى أدَعَ الشَّرابَ مِن شِدَّةِ الرِّيِّ، فلا يَقطَعُ شُربي شَيءٌ.

ثُمَّ أثْنَتِ المرأةُ على أُمِّ زَوجِها أبي زَرْعٍ، فقالت: «أمُّ أبي زَرْعٍ، فما أمُّ أبي زَرْعٍ؟! عُكُومُها»، أي: الأوعيةُ الَّتي تَجمَعُ فيها الأمتعةَ «رداحٌ»، أي: كَبيرةٌ، «وبيتُها فساحٌ» أي: بيتُها واسعٌ كبيرٌ.

ثُمَّ أثْنتْ على ابنِ أبي زَرْعٍ، فقالت: «مَضجِعُه كمَسَلِّ شَطْبةٍ»، أي: مَكانُ نومِه يُشبِهُ الجريدَ المَشطوبَ، تُريدُ أنَّ قَوامَه يُشبِهُ السَّيفَ في الرَّشاقةِ والخفَّةِ، «ويُشبِعُه ذِراعُ الجَفْرةِ»، وهي أُنثى المعزِ الَّتي بلَغَتْ أربعةَ أشهُرٍ، والمرادُ أنَّه قليلُ الأكلِ، والعَرَبُ تمدَحُ بذلك.

ثُمَّ أثْنتِ المرأةُ على بِنتِ أبي زَرْعٍ فقالت: «طَوعُ أبيها، وطَوعُ أمِّها»، أي: طائعةٌ لأبيها وأمِّها، لا تعصي أمْرَهما، «ومِلْءُ كِسائِها»، أي: تَملأ ثَوبَها لِسِمْنتِها، «وغَيظُ جارتِها»، أي: تَغيظُ ضَرَّتَها؛ لجَمالِها وأدبِها وعِفَّتِها.

ثُمَّ أثْنَت على جاريةِ أبي زَرعٍ فقالت: «لا تَبُثُّ حَديثَها تَبثيثًا»، أي: لا تُذيعُ وتُفشي حَديثَهم.
قالت: «فنَكَحْتُ بعْدَه رجُلاً سَرِيًّا»، أي: تزوَّجتُ بعد أبي زرع رجلاً شريفًا، «رِكِبَ شَرِيًّا»، أي: أنَّه يَمضي في سَيرِه بِجدٍّ بلا انقطاعٍ، «وأخَذَ خَطِّيًّا» الخطِّيُّ: الرُّمحُ، وهو مَنسوبٌ إلى مَوضعٍ بِاليمنِ تُجلَبُ منه الرِّماحُ، «وأراحَ علَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا»، أي: أتى لها بالكَثيرِ مِنَ الإبلِ، فالثَّريُّ الكَثيرُ المالِ وغيرِه، ومنه الثروةُ في المالِ، وهي كثرتُه.
«وأعْطاني مِن كلِّ رائحةٍ زوْجًا»، أي: كان يُعطيها مِن كلِّ شَيءٍ يروحُ مِنَ الإبلِ والبَقَرِ والغَنَمِ والعَبيدِ زَوجًا، أي: اثنين، ويحتَمِلُ أنها أرادت بـ«زوجًا»: صِنفًا، والزَّوجُ يَقَعُ على الصِّنفِ، ومنه قَولُه تعالى: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً} [الواقعة: ٧]. وقال: «كُلي أمَّ زرعٍ، ومِيري أهلَكِ»، أي: صِلي أهلَكِ وبَرِّيهم وأَوسِعي عليهم في الطَّعامِ.
قالت: لو جمَعْتُ كلَّ شَيءٍ أعطانيه، ما بلَغَ أصغرَ آنيةِ أبي زرْعٍ، أي: كلُّ ما أكْرَمَني به لا يُساوي شيئًا مِن إكرامِ أبي زرعٍ. فقد وصَفَت هذا الثَّانيَ بالسُّؤدُدِ في ذاتِه والثَّروةِ والشَّجاعةِ والفَضْلِ والجُودِ؛ لكَونِه أباح لها أن تأكُلَ ما شاءت من مالِه، وتُهدِيَ ما شاءت لأهْلِها مبالغةً في إكرامِها، ومع ذلك لم يقَعْ عِندَها موقِعَ أبي زَرعٍ، وأنَّ كثيرَه دون قليلِ أبي زرعٍ، مع إساءةِ أبي زَرعٍ لها أخيرًا في تَطليقِها، ولكِنَّ حُبَّها له بغَّض إليها الأزواجَ.
وبعْدَ أنْ قصَّتْ أمُّ المُؤمِنينَ عائشةُ ~ للنَّبيِّ ‘ هذه القصَّةَ، قال لها: «كُنتُ لكِ كأبي زَرعٍ لأُمِّ زرعٍ»، أي: كانتْ سِيرتي معكِ في الإكرامِ والحُبِّ كما كانتْ سِيرةُ أبي زَرْعٍ لأمِّ زَرْعٍ، وهذا مِن تواضُعِه ‘ وحُسْنِ أخلاقِه، وإلاَّ فإنَّه ‘ لا يتشَبَّهُ بغيرِه، بل يُتشبَّه به وبصِفاتِه وأخلاقِه الحميدةِ.

رابعًا: توجيهات الحديث
١- في الحَديثِ: مشروعية ذكر محاسن النساء للرجال إذا كن مجهولات، بخلاف المعينات.
٢- وفيه: مشروعية إعلام الرجل بمحبته لامرأته، وأن هذا من العشرة الحسنة وإدخال السرور على قلب المسلم.
٣- وفيه: مشروعية السجع في الكلام إذا خرج عفوا دون تكلف.
٤- وفيه: جواز التأسي بأهل الفضل.

الحديث التاسع والثلاثون

أولاً: نص الحديث

"إني رزقت حبها"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه مسلم في صحيحه، قال:

(٢٤٣٥) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي قَدْ رزقت حبها»

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، قال:

٧٠٠٦ - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ: "اذْهَبُوا بِذِي إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ" قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: "إني رزقت حبها"

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

خَديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ أمُّ المؤمِنينَ ~، أوَّلُ مَن أسلَمَ مِن النِّساءِ، وأوَّلُ زَوْجاتِه ‘، وكانت أحَبَّ نِسائِه إليه، ولم يَتزوَّجْ غيرَها في حَياتِها حتَّى تُوُفِّيَت.

وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ عائشةُ ~ أنَّها ما غارَتْ مِن أحَدٍ مِثلَما غارَتْ مِن خَديجةَ ~؛ وذلك لكَثرةِ ذِكرِ رَسولِ اللهِ ‘ إيَّاها، وكَثرةُ الذِّكرِ تدُلُّ على كَثرةِ المَحبَّةِ، وأصْلُ غَيْرةِ المَرأةِ مِن تَخيُّلِ مَحبَّةِ غَيرِها أكثرَ منها.

وقولُها: «هلَكَتْ قبْلَ أنْ يَتزوَّجَني»، أي: ماتَتْ خَديجةُ ~ قبْلَ أنْ يَتزوَّجَ النَّبيُّ ‘ بعائشةَ ~، وكانت قد ماتَتْ قبْلَ هِجْرةِ النَّبيِّ ‘ إلى المَدينةِ بثَلاثِ سِنينَ.

وقدْ أمَرَه اللهُ أنْ يُبشِّرَ خَديجةَ ~ ببَيتٍ مِن قصَبٍ، والمُرادُ به اللُّؤْلؤُ المُجوَّفُ الواسِعُ، وقيلَ: قَصَبٌ مِن ذهَبٍ مَنْظومٍ بالجَواهِرِ، وقد كان النَّبيُّ ‘ إذا ذَبَحَ ذَبيحةً يُرسِلُ إلى خَلائِلِها، أي: صَديقاتِها، ما يَكْفِيهنَّ، وذلك بعْدَ مَوتِها ~.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحَديثِ: عِظَمُ قَدْرِ خَديجةَ ~ عندَ النَّبيِّ ‘، وعلى مَزيدِ فَضلِها، كيف لا وقد جعل النبيُّ ‘ حُبَّها رزقًا من الله ¸! وهي والله منقبة لا فوقَها.
٢- وفيه: دَلالةٌ لحُسنِ العَهدِ، وحِفظِ الوُدِّ، ورِعايةِ حُرْمةِ الصَّاحبِ والمُعاشِرِ حَيًّا ومَيِّتًا، وإكْرامُ مَعارفِ ذلك الصَّاحبِ.
٣- وفيه: أنَّ الغَيْرةَ غَريزةٌ في النَّفْسِ، لا يُلامُ عليها الإنْسانُ إذا لم تَزِدْ عن حَدِّها الطَّبيعيِّ، أو تُؤدِّي لفِعلٍ مُحرَّمٍ.

الحديث الأربعون

أولاً: نص الحديث

"إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ"

ثانيًا: تخريج الحديث

أخرجه البخاري في صحيحه، قال:

٣٨١٨ - حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صدائق خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»

وأخرجه مسلم في صحيحه، قال:

(٢٤٣٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ، ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خلائلها»

ثالثًا: شرح معاني الحديث

قال الشيخ السقاف:

خَديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ أمُّ المؤمِنينَ ~، أوَّلُ مَن أسلَمَ مِن النِّساءِ، وأوَّلُ زَوْجاتِه ‘، وكانت أحَبَّ نِسائِه إليه، ولم يَتزوَّجْ غيرَها في حَياتِها حتَّى تُوفِّيَت.

وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ عائشةُ ~ أنَّها ما غارَتْ مِن أحَدٍ مِثلَما غارَتْ مِن خَديجةَ ~؛ وذلك لكَثرةِ ذِكرِ رَسولِ اللهِ ‘ إيَّاها، وكَثرةُ الذِّكرِ تدُلُّ على كَثرةِ المَحبَّةِ، وأصْلُ غَيْرةِ المَرأةِ مِن تَخيُّلِ مَحبَّةِ غَيرِها أكثرَ منها.

وقولُها: «هلَكَتْ قبْلَ أنْ يَتزَوَّجَني»، أي: ماتَتْ خَديجةُ ~ قبْلَ أنْ يَتزوَّجَ النَّبيُّ ‘ بعائشةَ ~، وكانت قد ماتَتْ قبْلَ هِجْرةِ النَّبيِّ ‘ إلى المَدينةِ بثَلاثِ سِنينَ.

وقدْ أمَرَه اللهُ أنْ يُبشِّرَ خَديجةَ ~ ببَيتٍ مِن قصَبٍ، والمُرادُ به اللُّؤْلؤُ المُجوَّفُ الواسِعُ، وقيلَ: قَصَبٌ مِن ذهَبٍ مَنْظومٍ بالجَواهِرِ، وقد كان النَّبيُّ ‘ إذا ذَبَحَ ذَبيحةً يُرسِلُ إلى خَلائِلِها، أي: صَديقاتِها، ما يَكْفِيهنَّ، وذلك بعْدَ مَوتِها ~.

رابعًا: توجيهات الحديث

١- في الحَديثِ: عِظَمُ قَدْرِ خَديجةَ ~ عندَ النَّبيِّ ‘، وعلى مَزيدِ فَضلِها، حتى أنه أحب صلةَ كل من يذكره بها.

٢- وفيه: دَلالةٌ لحُسنِ العَهدِ، وحِفظِ الوُدِّ، ورِعايةِ حُرْمةِ الصَّاحبِ والمُعاشِرِ حَيًّا ومَيِّتًا، وإكْرامُ مَعارفِ ذلك الصَّاحبِ.

٣- وفيه: أنَّ الغَيْرةَ غَريزةٌ في النَّفْسِ، لا يُلامُ عليها الإنْسانُ إذا لم تَزِدْ عن حَدِّها الطَّبيعيِّ، أو تُؤدِّي لفِعلٍ مُحرَّمٍ.

.....

هذا الكتاب .....

يتناول مفهوم الحب والمحبة في الإسلام، مستعرضاً الأحاديث النبوية التي تُرسي قيم الحب لله وللناس، وتوضح آدابه وأثره في بناء مجتمع متماسك ومتحاب. يقدم الكتاب شرحاً وافياً لأربعين حديثاً نبويا عن الحب ، مع تطبيقات عملية تُبيّن كيف يمكن للحب أن يُصبح منهج حياة يعزز الترابط الإنساني ويُقرب العبد من ربه، ويرسي قواعد المجتمع الفاضل، إنه دعوة للتأمل والعمل بهذه القيم النبيلة التي تجعل حياتنا أكثر سلاماً.

المؤلف في سطور..

الدكتور سعد جبر، من علماء الأزهر الشريف ، له عدة مؤلفات في الحديث النبوي منها " الأربعون الخيرية " وهو عميد كلية الإعلام بجامعة باشن العالمية بأمريكا، مؤلف يتمتع بخبرة واسعة في مجالات العلوم الشرعية والإعلام والأدب العربي .